جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
بإيتاي البارود

الرسم العثماني وعلاقته بالقراءات القرآنية المتواترة

إعداد الدكتور
بشير أحمد أحمد دعبس
مدرس القراءات وعلومها بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها - طنطا - جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الخلق ونور الحق سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد،،،

فإن القرآن الكريم منذ نزوله على الرسول ﷺ وهو محل اهتمام كبير من المسلمين عامة ودارسي القرآن الكريم والقراءات خاصة، وقد تمثلت مظاهر هذه العناية فى أول لحظاته بالمبادرة إلى حفظه بوسيلتين لا يمكن معهما أن يتطرق إليه بفضل الله تعالى أدنى شك أو ارتياب.

أما الوسيلة الأولى: فهى كتابته مباشرة فى الصحف، فور نزوله، إذ من المعلوم أن الرسول ﷺ كان ينزل عليه الوحى، فإذا فرغ منه دعا أحد الكتبة فأملاه ما أوحى إليه حتى لا يضيع منه شيء [1].

وأما الوسيلة الثانية: فهى تلقين الرسول ﷺ أصحابه القرآن الكريم فور نزوله بعد الفراغ من كتابته، وتعاهد الصحابة له بالحفظ والإتقان، فكان القرآن الكريم هو شغلهم الشاغل ليل نهار، إذ كانوا يتنافسون فى استظهاره وحفظه ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه.

وظل الأمر هكذا طيلة فترة الوحي حتى انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، والقرآن الكريم محفوظ فى الصدور والسطور، وما أعقب ذلك من الجمع البكرى والنسخ العثماني[2]

---

(١) البرهان فى علوم القرآن. للزركشي. ١ / ٢٤١. تحقيق / محمد إبراهيم أبو الفضل. ط دار التراث العربي.

(٢) سيأتى بيان ذلك مفصلاً فى الجمع البكرى والنسخ العثمانى، ص: ١٠٩٥.

ولا تزال الوسيلتان تؤديان دورهما فى المحافظة على القرآن الكريم تحقيقاً لوعد الله بحفظه، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، [الحجر: ٩] وذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ولما كان للرسم العثمانى أهميته فى حياة الدارسين للقراءات القرآنية، إذ أصبح ركناً أساسياً من أركان صحة القراءة[1]، أردت أن أبين أهمية هذا الجانب وعلاقته بالقراءات القرآنية، وذلك تحت عنوان (الرسم العثمانى وعلاقته بالقراءات القرآنية المتواترة)، وذلك من خلال دراسة بعض المواضع التى وقع فيها اختلاف القراءات وتبعه اختلاف الرسم وكان لذلك أثره فى الأداء.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من تمهيد وثلاثة فصول تسبقها مقدمة بها أهمية الموضوع وخطة البحث تعقبهم خاتمة بأهم النتائج التى توصل إليها البحث.

(١) ينظر: أركان صحة القراءة، ص: ١١٠٦.

خطة البحث

مقدمة: تشتمل على أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

التمهيد: ويتضمن نقطتين:

النقطة الأولى: الرسم العثمانى ودوره فى نسخ المصاحف العثمانية، وفيه ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: تعريف الرسم العثمانى وفوائده.

العنصر الثانى: جمع القرآن الكريم فى عهد أبى بكر الصديق ﷺ.

العنصر الثالث: جمع القرآن الكريم فى عهد عثمان بن عفان ﷺ.

النقطة الثانية: أهمية الرسم العثمانى عند علماء القراءات، وفيه خمسة عناصر:

العنصر الأول: وجوب اتباع الرسم العثمانى فى كتابة المصاحف.

العنصر الثاني: مذاهب العلماء فى توقيفية الرسم العثماني أو اصطلاحه.

العنصر الثالث: الدراسات السابقة وأهم المؤلفات فى الرسم.

العنصر الرابع: ركنية الرسم.

العنصر الخامس: الاحتجاج بالرسم عند علماء الرواية والتوجيه.

الفصل الأول: موافقة رسم المصاحف العثمانية للقراءات القرآنية المتواترة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موافقة رسم الهمزة وما تؤول إليه صورتها عند تخفيفها للرواية القرآنية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إبدال الهمز المفرد الساكن.

المطلب الثاني: إبدال الهمز المفرد المتحرك.

المطلب الثالث: إبدال الهمز المفرد المتحرك أو الساكن أو تسهيله عند الوقف عليه على مذهب حمزة وهشام.

المبحث الثاني: احتمال الرسم العثماني لقراءة الفتح والإمالة وبين اللفظين.

الفصل الثاني: مذاهب اختلاف القراء فى الوقف على مرسوم الخط، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإبدال.

المبحث الثانى: الإثبات والحذف.

الفصل الثالث: أثر القراءات المتواترة فى وقوع بعض الاختلاف فى رسم المصاحف العثمانية. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحذف والإثبات فى بعض الكلمات والحروف. وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: إثبات بعض الكلمات وحذفها.

المطلب الثاني: صور إثبات بعض الحروف وحذفها.

المطلب الثالث: إثبات وحذف (أ) الألف. وتحتوى على ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: همزة القطع.

النقطة الثانية: همزة الوصل.

النقطة الثالثة: الألف التى ليست للقطع ولا للوصل.

المطلب الرابع: إثبات الباء وحذفها.

المطلب الخامس: إثبات الفاء وحذفها.

المطلب السادس: إثبات اللام وحذفها.

المطلب السابع: إثبات الميم وحذفها.

المطلب الثامن: إثبات النون وحذفها.

المطلب التاسع: إثبات هاء الضمير وحذفها.

المطلب العاشر: إثبات الواو وحذفها.

المطلب الحادي العاشر: إثبات الياء وحذفها.

المطلب الثاني عشر: الإظهار والإدغام، وذلك فى حرفين (الدال، والنون)

المطلب الثالث عشر: ما كان بإثبات حرفين أو حذفهما (الياء والتاء)، (الياء والنون).

المبحث الثاني: التبادل وصوره ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحروف، ويأتى ذلك على أربع صور:

المطلب الثانى: التبادل بين الكلمات وذلك فى كلمة واحدة.

الصورة الأولى: التبادل بين الواو والألف.

الصورة الثانية: التبادل بين الواو والياء.

الصورة الثالثة: التبادل بين الواو والفاء.

الصورة الرابعة: التبادل بين الكاف والهاء.

بيان إحصائي بما اختلفت فيه رسوم المصاحف العثمانية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

ثم فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد

تقدم أن الرسم العثماني يعد وسيلة هامة للمحافظة على النص القرآنى بجانب وسيلة الحفظ فى الصدور، ولأهمية الرسم العثماني سوف أتناول فى هذا التمهيد نقطتين هامتين لإبراز هذا الجانب:

النقطة الأولى: الرسم العثماني ودوره فى نسخ المصاحف العثمانية. وفيه ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: تعريف الرسم العثماني.

قبل البدء فى بيان أهمية الرسم العثماني ودوره لابد من إلقاء الضوء على التعريف بالرسم العثماني وفوائده.

الرسم لغة: الأثر(١)، ويرادفه الخط والكتابة.

اصطلاحاً: ينقسم إلى قسمين: قياسى، واصطلاحى.

فالرسم القياسى: هو تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها، ولذا صوروا همزة الوصل للابتداء بها ولم يصوروا التنوين لحذفه وقفاً.

والرسم الاصطلاحى: هو علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسى(٢).

وقد جاء الرسم العثمانى فى كثير منه موافقاً للرسم القياسى، وخرج عنه فى بعض الأمور لحكم وأسرار منها ما عرف سببه، ومنها ما غاب عنا.

---

(١) ينظر: معجم الكليات: ٤٨٠، لأبى البقاء الكفوى، ط. مؤسسة الرسالة.

(٢) دليل الحيران: ٣٨.

هذا وللرسم العثمانى فوائد متعددة ذكرها العلماء، منها:

١- احتمال القراءات المتعددة فى الكلمة الواحدة، وساعد على ذلك خلو الرسم من الشكل والنقط، ومن ذلك قوله تعالى: (فتبينوا) وردت فى ثلاثة مواضع[١]، ورسمت بدون نقط أو شكل، وقد اختلف أهل الأداء فى قراءتها، فقرأها حمزة والكسائى وخلف (فتثبتوا) من التثبت، وقرأها الباقون (فتبينوا) من التبين[٢]، وجاء الرسم محتملاً للقراءتين، وغيرها كثير[٣].

٢- الدلالة على الأصل فى الحركات والحروف، ومن ذلك كتابة الكسرة ياء كما فى قوله تعالى ﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النحل: ٩٠] برسم الكسرة ياء، ومنها رسم الضمة واو، كما فى قوله ﷻ ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وأما الدلالة على أصل الحرف، فهو كثير فى القرآن الكريم، ومن ذلك كلمة (الصلاة) إذا لم تكن مضافة فوردت مرسومة بالواو، كما فى قوله تعالى: ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٣]، وكذا كلمة ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أيضاً رسمت بالواو والرسم هنا دلالة على أصل الكلمتين.

---

(١) النساء: ٩٤، الحجرات: ٦.

(٢) الإقناع: ٣٩٣.

(٣) **ومن ذلك**: التذكير والتأنيث، نحو ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ ﴾ قرأها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بتاء التأنيث (ولا تقبل) والباقون بياء التذكير، وكذا الغيب والخطاب، نحو (يعملون)، و(تعملون) [البقرة: ١٧٤] قرأه أبو عمرو بالغيب والباقون بالخطاب.

٣- النص على بعض اللغات الفصيحة ككتابة هاء التأنيث تاء مجرورة كما فى (رحمت، سنت، نعمت،) ونحوها على لغة طيء وكحذف ياء المضارع لغير جازم فى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [هود: ١٠٥] وذلك على لغة هذيل.

٤- إفادة المعانى المختلفة بالقطع والوصل فى بعض الكلمات نحو قطع (أم) عن (من) فى قوله تعالى: ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٠٩]، فجاء القطع هنا للدلالة على أن (أم) هنا بمعنى (بل)، بخلاف قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ [الملك: ٢٢]، حيث جاءت موصولة للدلالة على أنها ليست كسابقتها فى المعنى(١).

٥- حمل الناس على التلقى؛ لأن فى القرآن الكريم ألفاظاً لا يمكن قراءتها إلا بالتلقى والمشافهة، كما فى قوله تعالى: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾ فالواو لا يلفظ بها اتفاقاً فمن لم يتلقها بالحذف فإنه يثبتها، وهذا مخالف للأداء، وكذا الاختلاف فى الأصول من الإظهار والإدغام والتسهيل والإبدال، وكذا قراءة الأحرف المتقطعة مفصولة من أوائل السور لأبي جعفر، نحو ﴿ الٓمٓ ﴾أول البقرة وغيرها بخلاف (أَلَمْ) أول الشرح والفيل.

٦- الدلالة على معنى خفى دقيق كزيادة الياء فى قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [الذاريات: ٤٧] للإيماء إلى تعيظم قوة الله ﷻ التى بنى

(١) بل هى للاستفهام. ينظر: إعراب القرآن وبيانه. ٨ / ١٧. لمحيي الدين الدرويش. ط دار اليمامة.

بها السماء لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وكذا حذف الواو من بعض الأفعال، نحو ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ [الشورى: ٢٤]، و﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ [الإسراء: ١١]، ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٨]، ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ [القمر: ٦] جاء الحذف فى هذه الأفعال الأربعة إشارة إلى سرعة وقوع هذه الأفعال وسهولتها على الفاعل[١] إلى غير ذلك من الأسرار والفوائد المتعددة التى استخرجها بعض العلماء[٢]

العنصر الثانى: جمع القرآن الكريم فى عهد أبى بكر الصديق ﷺ.

إن الحديث عن جمع أبى بكر الصديق ﷺ القرآن الكريم لا يعد من نافلة القول، بل لابد منه؛ لأنه هو الأصل، إذ يعتبر هو الجمع الأول للقرآن الكريم فى صحف بعد وفاة النبى ﷺ، إذ كان مفرقاً فى العسب واللخاف ونحوهما.

وما اعتمد سيدنا عثمان ﷺ فى جمعه للمصاحف إلا على الصحف البكرية، غير أنه قام بتوزيع القراءات المتواترة التى لم يحتملها الرسم عليها، لذا فإنه من الجدير بالذكر إلقاء الضوء فى عجالة سريعة على الجمع البكرى.

سبقت الإشارة إلى أن القرآن الكريم جمع فى عهد النبى ﷺ، وتوفى الرسول ﷺ والقرآن محفوظ فى الصدور، مجموع فى السطور، لكنه كان مفرقاً فى العسب واللخاف وغيرها.

---

(١) ينظر: البرهان فى علوم القرآن، للزركشى ١ / ٣٩٧، تحقيق / محمد إبراهيم أبو الفضل، مكتبة دار التراث، القاهرة.

(٢) ينظر هذه الفوائد مفصلاً فى مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى ١ / ٣٣٢، ٣٣٤، سمير الطالبين ١٦ – ١٨، دليل الحيران: ٣٨.

ولما كانت خلافة أبى بكر الصديق ﷺ أشار عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بجمع القرآن الكريم فى صحف مرتبة خشية أن يضيع منه شيء بموت القراء الحفظة نظراً لكثرة من قتل منهم يوم اليمامة وقد تردد أبو بكر أول الأمر، إلا أن الله شرح صدره لذلك الأمر، فنزل على رأى عمر وأمر زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم فى صحف، وقام زيد ومن معه بهذه المهمة خير قيام من جمعه فى الصحف وحفظها عند أبى بكر الصديق ﷺ، ومن بعده انتقلت إلى أمير المؤمنين عمر ﷺ ثم إلى ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها (١).

(١) روى البخارى فى صحيحه أن زيد بن ثابت ﷺ قال: " أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر ﷺ " إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن: قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم... " حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته،ثم عند حفصة بنت عمر".

ينظر: صحيح البخارى ـ كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن ٤٩٨٦، ٣ / ١٦٠٩، راجعه الشيخ / محمد على القطب، مكتبة العبيكان.

وقد وضع أبو بكر منهجاً دقيقاً لزيد ومن معه فى جمع القرآن الكريم، وهو: أن يتتبع القرآن الكريم فيجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ولا يقبل شيئاً من القرآن الكريم حتى يشهد شاهدان عدلان أن ذلك من عين ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ، وذلك مبالغة فى الحيطة والحذر مع الدقة البالغة للحفاظ على النص القرآنى، فقام زيد ومن معه بهذه المهمة خير قيام، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ من غير أن يقدموا شيئاً أو يؤخروه، بل على الترتيب الذى أخذوه من رسول الله ﷺ، حيث كان يلقن أصحابه ما ينزل عليه من القرآن الكريم على هذا الترتيب الذى هو فى مصاحفنا الآن بتوقيف من جبريل عليه السلام إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية بسورتها وموضعها من السورة[1]، وهذا على ما ذكره الإمام أبو شامة وإن كان هناك خلاف بين العلماء فى ترتيب السور القرآنية بين التوقيف والاجتهاد [2].

العنصر الثالث: نسخ المصاحف العثمانية وعلاقته بالقراءات القرآنية.

ظل القرآن الكريم محاطا بسياج من الحفظ والرعاية حتى جاء عصر الخليفة الراشد ذى النورين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فحدث أن وقع خلاف بين القراء وذلك أثناء فتح أرمينية [3] وأذربيجان [4]وذلك بسبب اختلاف قراءة أهل كل مصر

(١) ينظر: المرشد الوجيز: ٧٠ لأبى شامة المقدسى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) لبيان ذلك مفصلاً. ينظر: مناهل العرفان للزرقاني. ١ / ٣١٤، ٣١٥.

(٣) بلد معروف يضم مدن كثيرة. فتحها سليمان بن ربيعة الباهلي سنة ٢٤ هجرية. معم ما استعجم من الأسماء والبلاد والمواضع. لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري. ١ / ١٤١ / ١٤٢. تحقيق / مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت.

(٤) مدينة تلى الجبل من بلاد العراق، وتلى مدن أرمينية من جهة المغرب. الروض المعطار فى خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري. ١ / ٢٠. مؤسسة ناصر للثقافة. بيروت.

من الأمصار تبعاً لقراءة من أرسل إليهم من الصحابة الذين تفرقوا فى الأمصار يُعَلِّمون الناس كما عُلِّموا وذلك من مجموع ما ثبتت قرآنيته من الأحرف السبعة فى العرضة الأخيرة، ولم يقف الأمر عند حد الخلاف بل اشتد الأمر على ذلك حتى كادوا أن يكفر بعضهم بعضاً نظراً للاختلاف الأدائى فى القرآن الكريم، وهال ذلك بعض الصحابة ومنهم حذيفة بن اليمان ﷺ الذى سرعان ما قام برفع الأمر إلى أمير المؤمنين عثمان ﷺ قائلاً له: يا أمير المؤمنين أدرك الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى "، فرأى الخليفة الراشد بثاقب رأيه أن يجمع أصحابه ويعرض عليهم الأمر مستشيراً إياهم فيه، فانتهى أمرهم بالإجماع على وأد الفتنة فى مهدها وذلك عن طريق استنساخ عدة مصاحف تكون موافقة لقراءة هذه الأمصار، ولأجل هذا الغرض أرسل الخليفة الراشد عثمان ﷺ إلى السيدة أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها، أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن الحارث فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل فى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"[1]، يتبين لنا من خلال هذا النص أن سيدنا عثمان ﷺ قام بتوزيع القراءات الصحيحة المتواترة التى ثبتت فى

(١) ينظر: صحيح البخارى. ٤/ ١٩٠٨. كتاب فضائل القرآن. باب جمع القرآن. حديث رقم (٤٧٠٢). تحقيق / د / مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. اليمامة بيروت. ط الثالثة. ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، نكت الانتصار للباقلانى: ٣٥٨، تحقيق د / محمد زغلول سلام، ط. منشأة المعارف، الإسكندرية.

العرضة الأخير ة على تلك النسخ المتعددة ومن هنا نجد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين نسخ المصاحف العثمانية والقراءات القرآنية الصحيحة كما سيأتى .

وهكذا اقتضت مشيئة الله ﷻ القضاء على هذه الفتنة وجمع شمل المسلمين على كتاب واحد، إلا أن جمع عثمان كان مغايراً لجمع أبى بكر؛ لأن أبا بكر أراد المحافظة على النص القرآنى خشية الضياع، أما عثمان فكان الغرض من نسخه هو جمع الناس على ما تواترت قراءته، وترك ما عداه على ما ذكره الإمام الزركشى، حيث قال: " لم يكن قصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن الكريم بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ، وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل ومنسوخ روايته كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعده "[1]. أ.هـ.

من خلال هذا النص يتبين أن المصاحف العثمانية جاءت جامعة لكل ما ثبتت قرآنيته فى العرضة الأخيرة، كما أنها جاءت مجردة من كل شيء سوى القرآن الكريم مما كان قد أثبته بعض الصحابة فى مصاحفهم مما هو منسوخ أو زيد على وجه التفسير ونحوه. م

وقد أمر عثمان ﷺ اللجنة بنسخ عدة مصاحف أرسلها بعد ذلك إلى الأمصار الإسلامية، قيل إنها أربع نسخ[2]، وقيل خمس[3] نسخ، وقيل غير ذلك[4].

---

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٢ / ٢٣٢ – ٢٣٦، الانتصار: ١ / ٦٥. تحقيق / محمد عصام القضاة

(٢) ينظر: المقنع للدانى: ٦.

(٣) تلخيص الفوائد لابن القاصح: ١٦.

(٤) ورجح الإمام الشاطبى أنها خمس نسخ، فقال:

ووزع على تلك النسخ القراءات التى يقرأ بها كل مصر مما لم يحتمله الرسم، كما فى مصاحف الشام بترك الواو قبل (قالوا) من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [البقرة: ١١٦]، لأن قراءة أهل الشام بدونها، وبإثبات كلمة (من) فى قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] فى مصحف المكيين؛ لأن قراءتهم بإثبات (من) وكذا فى بقية النسخ، وذلك لأن هذه القراءات المتواترة التى اختلفت فيها رسوم المصاحف هى من المواضع التى تعدد نزولها، وتعددت لذلك أيضاً رسومها، وفى ذلك يقول أبو شامة: " وما اختلفت فيه المصاحف حذفاً وإثباتاً، نحو: ﴿ مِن تَحْتِهَا ﴾، ﴿ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ [الحديد: ٢٤]، ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠] فمحمول على أنه نزل بالأمرين، وأمر النبى ﷺ بكتابته على الصورتين لشخصين أو فى مجلسين أو أعلم بهما شخصاً واحداً وأمره بإثباتهما "(١). أ.هـ.

وجاءت هذه النسخ جامعة لكل ما تواترت قراءته، وجعلوها مجردة من النقط والشكل، لتحتمل وجوه القراءات المتواترة المتعددة التى يقرأ بها أهل كل مصر(٢).

وسار فى نسخ منها مع المدنى كوفى وشام وبصر تملأ البصرا =

= وقيل مكة والبحرين مع يمن ضاعت بها نسخ فى نشرها قطرا "

أ.هـ العقيلة البيتان: ٣٦، ٣٧.

وذكر فى البيتين سبع نسخ، منها نسخة بالمدينة، والشام والكوفة، والبصرة، ومكة والبحرين واليمن، إلا أن نسختى اليمن، والبحرين لم يعلم لهما خبر.

ينظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة، لعلم الدين السخاوى: ١١٢- ١١٣، تحقيق د / نصر سعيد، ط. دار الصحابة بطنطا.

(١) المرشد الوجيز لأبى شامة: ١١٢.

(٢) الإبانة: ٤٠٠، لمكى بن أبى طالب، تحقيق د / محيى الدين رمضان، ط. دار المأمون للتراث.

ولم يكتف سيدنا عثمان ﷺ بالنسخ فقط، بل أرسل مع كل نسخة من هذه النسخ إماماً مجيداً للقراءات الثابتة بها ليعلم الناس، فأمر زيد بن ثابت أن يقرأ بالمدنى، وبعث عبد الله بن السائب مع المكى، والمغيرة بن شهاب مع الشامى، وأبا عبد الرحمن السلمى مع الكوفى، وعامر بن قيس مع البصرى "[1]، وذلك لأن الأصل فى تعلم القرآن الكريم والقراءات القرآنية هو التلقى والمشافهة؛ لأن فى القرآن الكريم أحكاماً لا تضبط بالكتابة، بل لابد فيها من الأخذ مباشرة من أفواه الشيوخ كالإدغام والروم والإشمام والاختلاس والإمالة والتقليل والتسهيل ونحو ذلك مما هو معلوم عند أهل الأداء..

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت موافقة رسوم المصاحف العثمانية ركناً أصيلاً لصحة القراءات القرآنية كما سيأتي بيانه بعد مفصلاً.

وهكذا يتضح لنا بجلاء العلاقة القوية بين القراءات القرآنية والرسم العثمانى.

النقطة الثانية: أهمية الرسم العثمانى عند علماء القراءات، وبيان ذلك فى أربعة عناصر.

العنصر الأول : وجوب اتباع الرسم العثمانى فى الكتابة:

بعد أن فرغ سيدنا عثمان ﷺ من تلك المهمة العظيمة وهى نسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية لاقى هذا الـصنيع قبلاً وارتياحاً شديداً عند المسلمين، إذ أجمع عليه جمهور الصحابة آنذاك، ولم ينكروا عليه صنيعه حتى أن على بن أبى طالب ﷺ عندما سئل عن ذلك قال: " لو كنت أنا لصنعت فى المصاحف صنيع عثمان "[2] أ.هـ، وبذلك استطاع بفضل الله رأب الصدع ووأد الفتنة فى مهدها وجمع شمل الأمة.

---

(١) دليل الحيران: ١٧

(٢) المرشد الوجيز: ٦٦.

ومنذ ذلك الوقت أصبح اتباع المصاحف العثمانية أمراً ضرورياً ولا تجوز مخالفته سواء كان ذلك فى الكتابة أو القراءة.

أما بالنسبة لوجوب اتباعه فى كتابة المصحف، فقد روى الدانى بسنده إلى عبد الله بن الحكم أنه قال: " قال أشهب: سئل مالك فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم ؟، فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى، قال أبو عمرو: ولا مخالف له فى ذلك من علماء الأمة "(١). أ.هـ.

وفى ذلك يقول الإمام الشاطبى: " وقال مالك: القرآن يكتب بالكتاب الأول لا مستحدثاً سطراً "(٢).

وخص مالكاً بذلك؛ لأنه حكى فُتْياه، ومسنده مسند الخلفاء الأربعة ﷺ، هذا بالنسبة لمصاحف الكبار، أما بالنسبة للألواح التى يتعلم فيها المبتدءون والصغار فلا بأس من أن تكتب بالرسم الإملائى تيسيراً للأطفال والمبتدئين إذ أنها لا تعتبر مصاحف(٣).

وقال الإمام ابن الجزرى " وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو إليه الحاجة اختياراً واضطراراً "(٤) أ.هـ.

---

(١) المقنع: ١٠.

(٢) العقيلة: ٣٨. أى يظل على الكتبة الأولى التى كتب بها الصحابة رضوان الله عليهم المصاحف العثمانية.

(٣) ينظر: تلخيص الفوائد: ١٧، لابن القاصح، ط. الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

(٤) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢ / ١٢٨.

العنصر الثاني: مذاهب العلماء فى توقيفية الرسم العثماني أو اصطلاحه.

تباينت آراء العلماء فى هذا القول إلى ثلاثة آراء:

الأول: ذهب جمهور الأمة سلفاً وخلفاً إلى أن الرسم العثماني توقيفي لا يجوز مخالفته شأنه شأن ترتيب سور القرآن الكريم وآياته (١).

الثاني: أن الرسم العثماني اجتهادي لا توقيفي، وإلى هذا الرأي ذهب الباقلاني وابن خلدون (٢).

الثالث: أنه يجوز كتابة المصحف بالرسم الإملائي الحديث لعامة الناس حسب قواعد الخط، مع الإبقاء على الرسم العثماني والمحافظة عليه كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح.

وهذا مذهب العز بن عبد السلام والزركشي (٣).

والراجح من هذه الآراء هو الرأى الأول، وهو أن الرسم العثماني توقيفي لا يجوز مخالفته، والدليل على ذلك:

١- أن القرآن الكريم كتب فى حياة النبي ﷺ وأقرهم على كتابته على هذه الهيئة دون تغيير أو تبديل ولو كان هناك خطأ لنبهه الوحى، ولما أقرهم على ذلك.

٢- أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه عندما جمع القرآن الكريم كتبه بهذا الرسم وحذا حذوه عثمان رضي الله عنه، وأقره الصحابة على ذلك وأجمعوا عليه وكانوا اثنى عشر ألفاً. وكذا التابعون ومن بعدهم، والنصوص الدالة على وجوب اتباع الرسم العثماني كثيرة، وقد سبق ذكر بعضها فى العنصر الأول.

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني: ١ / ٣٣٧.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ١ / ٧٥٧.

(٣) البرهان: ١ / ٣٧٩.

٣- إجماع الأمة على أن القرآن الكريم هو ما كتب بين دفتى المصحف، ولا شك أنه مكتوب بالرسم العثماني.

٤- أن الرسم العثماني بهذه الهيئة جاء محتملاً لكثير من القراءات القرآنية المتواترة، فلو كتب بغير هذه الهيئة لفات منها الكثير(١).

٥- أن اتباع الرسم العثماني ركن أصيل لقبول القراءات المتواترة، فإذا فقدت القراءة هذا الركن صارت شاذة (٢).

٦- أنه بلغ العناية بالرسم أنه وصل إلى حد الرواية، وذلك للمبالغة فى حفظه ورسمه (٣).

٧- أن قواعد الإملاء الحديث عرضة للتغيير والتبديل مما يعرض القرآن الكريم إلى وقوع اللحن فيه، والمحافظة على القرآن الكريم من التحريف أو التبديل مطلب شرعي واجب، ودرءاً للفتنة وسداً للذريعة. والله أعلم.

العنصر الثاني: الدراسات السابقة وأشهر المؤلفات فى الرسم:

كما سبق أن القرآن الكريم كان ينزل على النبي ﷺ وكان يأمر أصحابه بكتابته فور نزوله، ومنذ هذه اللحظات أصبح الاهتمام بالرسم العثماني فى المقام الأول عند علماء القرآن الكريم والقراءات القرآنية للحاجة الماسة إليه؛ لأنه يتوقف عليه قبول القراءات أو ردها، ولذا فإننا نجد أن العلماء قديماً وحديثاً اعتنوا بدراسته من جميع النواحي، وذلك ببيان المقطوع والموصول وما رسم على صورتين لاحتمال قراءتين أو أكثر والمحذوف والثابت وغير ذلك.

---

(١) علاقة القرآن بالرسم العثماني: د / شعبان إسماعيل. ص ٦٧.

(٢) المرشد الوجيز: ١٢٢، النشر: ٩/١.

(٣) الفتح: ١٠.

وقد أثمرت هذه الدراسات مؤلفات عديدة حظي بها هذا العلم على مر العصور قديماً وحديثاً لا يتسع المقام هنا لذكرها، ولكن أشير إلى أهم تلك المؤلفات، ومنها:

- كتاب المقطوع والموصول فى القرآن للإمام ابن عامر اليحصبى[1].
- كتاب مرسوم المصاحف لأبي عمرو بن العلاء[2].
- كتاب المصاحف لأبي داود السجستانى.
- كتاب البديع في رسم مصاحف عثمان ، لابن معاذ الجهنى تحقيق د/ غانم قدور الحمد.ط. دار عمار.
- كتاب المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للدانى، تحقيق محمد دهمان، ط. دار الفكر المعاصر.
- كتاب التبيين لهجاء التنزيل، لأبى داود سليمان بن نجاح، تحقيق د / أحمد محمد شرشال، ط. مجمع الملك فهد، السعودية، وهذان الكتابان من أعظم الكتب التي ألفت فى علم الرسم وهما من العمد الأساسية التي يرتكز عليها فى هذا الفن.
- ومنها أيضاً القصيدة الرائية (عقيلة أتراب القصائد فى أسني المقاصد للإمام الشاطبي وهى في مرسوم المصاحف ، ونظرا لأهميتها فى هذا العلم فإنها لا تزال تدرس حتى الآن على طلاب معاهد القراءات ، وقد حظيت هذه الرائية بشروح عديدة أهمها: كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة لعلم الدين السخاوي

(١) الفهرست لابن النديم، ص: ٢، ط. دار المعرفة، بيروت. لبنان.

(٢) المصدر السابق، ص: ٣٨.

تلميذ الشاطبي. وقد قام بتحقيقها د / نصر سعيد عبد المقصود، ط. دار الصحابة بطنطا.

ومن الكتب المؤلفة أيضاً فى هذا الفن: كتاب (دليل الحيران) شرح مورد الظمآن لأبي إسحق إبراهيم بن أحمد المارغنى التونسى، ط. المكتبة الأزهرية.

ومنها أيضاً كتاب إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين لأبي عيد رضوان المخللاتي، تحقيق أبي الخير عمر المراطى. ط مكتبة الإمام البخارى، وهذا الكتاب هو العمدة الآن فى رسم المصاحف.

وكذا كتاب سمير الطالبين فى رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ الضباع، ط المكتبة الأزهرية.

وغير ذلك من الكتب الهامة والنافعة فى علم مرسوم المصاحف العثمانية.

فإن دل ذلك فإنما يدل على عظيم اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بهذا العلم لأهميته، ولذا فإننا نجدهم اعتمدوا عليه وجعلوه ركناً أساسياً من أركان صحة القراءة كما سيأتى.

العنصر الثالث: ركنية الرسم:

كما أوجب العلماء اتباع الرسم العثمانى فى الكتابة، كذلك اشترطوا موافقة الرسم لصحة القراءة وقبولها واعتبروا ذلك ركناً أساسياً من الأركان الواجب توافرها للقراءة[1]، وفى ذلك يقول مكى " ما روى من القراءات على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به

(١) والمراد بهذا الركن أن تكون القراءة ثابتة فى أحد المصاحف العثمانية التى نسخها سيدنا عثمان ﷺ على ما ثبت فى العرضة الأخيرة، غيث النفع: ٦، بتصرف، ط. دار الكتب العلمية.
وقال أبو شامة: " والذى فى أيدينا من القراءات هو ما وافق خط ذلك المصحف من القراءات التى نزل بها القرآن وهو من الإجماع أيضاً ".أ.هـ، المرشد الوجيز: ١٢٢.

اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهى أن ينقل عن الثقات إلى النبى ﷺ، ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف.

فإذا اجتمعت هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع بصحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف وكفر من جحده ".

والقسم الثانى: ما صح عن الآحاد وصح وجهه فى العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: **إحداهما** أنه لم يوجد بإجماع، إنما أخذ بإخبار آحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، **والعلة الثانية**: أنه مخالف لما أجمع عليه، فلا يجمع على مغيبه وصحته،وما لم يقطع بصحته لا تجوز القراءة به "[1] أ.هـ.

فانظر كيف اشترط موافقة الرسم العثماني لصحة القراءة وقبولها فى القسم الأول، وردها فى القسم الثانى لفقدانها هذا الشرط، مما يدل على أهمية موافقة الرسم العثمانى. وقال أبو شامة "وسقط العمل بالقراءات التى تخالف خط المصحف فكأنها منسوخة بالإجماع لخروجها على خط المصحف " أ.هـ[2].

ومثل لذلك بقراءة ابن مسعود (والذكر والأنثى) بدلاً من ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [الليل: ٣]، فشذوذها بين لأنها خالفت رسم المصحف وإن رويت فى أصح كتب الحديث[3].

---

(١) الإبانة: ٣٠: وذكر قسماً ثالثاً، وهو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف.

(٢) المرشد الوجيز: ١٢٢.

(٣) صحيح البخارى، حديث رقم ٤٩٤٤، كتاب التفسير ٣ / ١٥٨٩.

هذا وقد ذهب الإمام ابن الجزرى إلى اشتراط موافقة الرسم العثمانى أيضاً لتكون أحد الأركان الرئيسية الواجب توافرها لصحة القراءة، فيقول " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها[1] فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف " أ.هـ[2].

وهكذا نرى أن العلماء اشترطوا موافقة القراءة لأحد رسوم المصاحف العثمانية، وهذه الموافقة تنقسم قسمين كما هو واضح من قول ابن الجزرى.

---

(١) إن ما ذهب إليه الإمام ابن الجزرى من الاكتفاء بصحة السند دون اشتراط التواتر فيه نظر ؛ لأن الذى عليه جمهور العلماء والفقهاء وأهل الأداء أنه لابد من اشتراط التواتر، ولم يكتف بصحة الإسناد، وفى ذلك يقول الإمام النويرى فى شرحه الطيبة عند قول ابن الجزرى " وصح إسناداً " جاء فيه " وقوله وصح إسناداً ظاهره أن القرآن يكتفى بثبوته بصحة السند مع الشرطين المتقدمين، (موافقة اللغة والرسم) مع عدم اشتراط التواتر، وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم، ولقد ضل بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرءون أحرفاً لا يصح لها سند أصلاً ويقولون التواتر ليس بشرط ". أ.هـ.

ينظر: شرح الطيبة للنويرى ١ / ١١٩، وإلى هذا الرأى أيضاً ذهب الإمام الغزالى، وصدر الشريعة وابن عطية وابن تيمية والزركشى وغيرهم، ينظر: المستصفى للغزالى ١ / ٨١، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافى، ط. دار الكتب العلمية، ط. دار الفكر.

(٢) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى: ١ / ٩.

الأولى: موافقة تحقيقية: وهى الموافقة الصريحة لرسم المصحف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾: [البقرة: ٤٨] ، حيث قرأ ابن كثير والبصريان بتاء التأنيث وقرأ الباقون بياء التذكير وجاء الرسم محتملاً للقراءتين نظراً لخلوه من النقط والشكل، ومن ذلك القراءات التى اختلف فيها القراء بين الغيب والخطاب نحو (يعلمون) و(تعلمون)، والتثنية والجمع نحو (أخوتكم) و(أخويكم) والجمع والإفراد نحو (كلمت) و(كلمات) وكذا ما اختلفت فيه الحركات نحو (بشراً) و(نشراً) بضم النون وفتحها وكذا ما اختلفت فيه الحروف مع اتحاد الصورة نحو (كبير) و(كثير)... إلخ.

سواء اختلفت المادة أو اتحدت مادامت الصورة واحدة أو اختلفت الصورة بإثبات حرف أو حذفه، كما فى (ما كنا لنهتدى) و(وما كنا لنهتدى)؛ لأنها رسمت فى الشامى بحذف الواو وبإثباتها فى باقى المصاحف.

كل ذلك ونظيره مما جاءت به موافقة صريحة لمرسوم المصاحف؛ لأن خلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل ساعد على احتواء ذلك كله، كما أن توزيع القراءات جعلها جاءت موافقة لصريحها؛ لأن الاعتبار هو موافقة مجموع المصاحف والنسخ التى نسخها سيدنا عثمان ﷺ، وأرسلها إلى الأمصار، فقراءة (ما كنا لنهتدى) لابن عامر جاءت موافقة لمصحف الشاميين وأما إثبات الواو قبل الميم فجاء موافقاً لقراءة الباقين كما هى فى مصاحفهم.

الموافقة التقديرية[1] **أو الاحتمالية**: وهى التى تحتملها قراءة المصحف تقديراً كقراءة ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ بالإثبات، فقد اتفقت المصاحف على رسمها بدون ألف هكذا (ملك) واختلف فيها القراء بين إثبات الألف وحذفها، فمن قرأ

(١) النشر ١ / ١١ – ١٢، اختلاف وجوة طرق النشر: ٢٤ – ٢٥.

بالإثبات فقراءته موافقة للرسم احتمالاً لتقدير إثبات ألف وهى التى يعوض عنها بألف صغيرة وذلك عن طريق الضبط.

وقد تأتى بعض المخالفات الصريحة لرسم المصحف لكنها يسيرة ومغتفرة؛ لأن الرواية عضدت هذه المخالفات، ومن ذلك كلمتا (الصراط ـ صراط) كتبتا بالصاد المبدلة من السين، وعدلوا عن كتابتها بالسين فإنها وإن خالفت الرسم من وجه فقد أتت على الأصل من وجه آخر، ولتحتمل الصاد قراءة الإشمام بخلاف السين فإنها لا تحتملها، وكذا إثبات ياءات الزوائد نحو (ءاتان الله) أو بإبدال حرف بحرف نحو (بظنين)، حيث رسمت فى المصاحف بالضاد هكذا (بضنين) وقرأها الكسائى وغيره بالظاء هكذا (بظنين)، إذ أن الخلاف فى ذلك يغتفر كما قال الإمام ابن الجزرى، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشية مع صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول[1].

العنصر الرابع: الاحتجاج بالرسم:

أ ـ عند علماء الرواية:

سبقت الإشارة إلى أن موافقة الرسم العثمانى تعد أحد الأركان الأساسية الواجب توافرها لصحة القراءة وقبولها، ولذا فإن المتأمل فى كتب القراءات والتوجيه يجد كثيراً من النصوص تدل على الاحتجاج لصحة القراءة بأنها موافقة للرسم العثمانى. ومن الذين اهتموا بهذا الجانب الإمام ابن مجاهد وابن غلبون وأبو عمرو الداني ومكى بن أبي طالب وابن زنجلة، وكذا بعض شراح الشاطبية كالإمام محمد بن الحسن الفاسي صاحب اللالئ الفريدة، والإمام أبي عبد الله الموصلي صاحب شرح شعلة على الشاطبية وغيرهم.

(١) ينظر: النشر ١/ ١٢ – ١٣.

ولبيان ذلك أبدأ أولاً بكتب الرواية: قال ابن مجاهد (شيخ الصنعة): " واختلفوا فى إدخال واو وإخراجها والرفع والنصب من قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [المائدة: ٥٣]، فقرأ أبو عمرو وحده ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ نصباً.. وقرأ عاصم وحمزة والكسائى (ويقولُ) رفعاً، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (يقولُ) بغير واو فى أوله وبرفع اللام وكذلك هى فى مصاحف أهل المدينة ومكة والشام "[1] أ.هـ.

وقال ابن غلبون: وقرأ ابن عامر وحده ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [البقرة: ١١٦] بغير واو، وكذلك هى فى مصاحف أهل الشام خاصة، وقرأ الباقون بواو، وهى كذلك فى مصاحفهم "[2] أ.هـ.

وعلى سنة من سبقه من الأئمة سار الإمام الدانى تبعاً لهم فى وصفه للقراءات وبيانها، وكتابه جامع البيان خير شاهد على ذلك حتى أنه لا يكاد يترك موضعاً مما اختلفت فيه القراءات، وكذا رسوم المصاحف العثمانية إلا ونبه عليه، ونقتبس منه على سبيل المثال لا الحصر " قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ [البقرة: ١٣٢] قال: "بألف مهموزة بين الواوين قرأ بها نافع وابن عامر وكذلك هى فى مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بغير ألف مع تشديد الصاد، وكذا فى مصاحفهم "[3] أ.هـ.

فنراهم يروون القراءة معزوة لأصحابها، ويوثقونها بأمرين: **الأول**: التلقى والرواية الصحيحة، **والثانى**: الموافقة لمرسوم المصاحف.

---

(١) السبعة: ٢٥٤ لابن مجاهد، تحقيق د / شوقى ضيف.

(٢) الإرشاد: ٢٦١، لابن غلبون، تحقيق د / بشير أحمد دعبس، ط. دار الصحابة بطنطا.

(٣) جامع البيان فى القراءات السبع: ٣١٨.

على عكس ذلك نجد أن هناك قراءات كثيرة حفلت بها كتب السنة لبعض الصحابة لكنها شذت لمخالفتها لمرسوم المصاحف، ومن ذلك قراءة ابن مسعود ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ (١) حيث قرأها (كالصوف) بدلاً من (كالعهن) فهى مجمع على شذوذها لمخالفتها للرسم المجمع عليه وإن كانت فى أعلى درجات الصحة من جهة الإسناد، وذلك لروايتها فى صحيح البخارى وغيره(٢).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٨] قرأها ابن عباس رضي الله عنهما (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مواسم الحج) (٣) بزيادة جملة (فى مواسم الحج) وشذوذها بين لمخالفتها للرسم أيضاً وكذا قراءة السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث قرأت قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[البقرة: ٢٣٨] قرأتها: (والصلاة الوسطى وصلاة العصر) (٤) بزيادة (وصلاة العصر)، وغير ذلك كثير من القراءات التى نسبت لبعض الصحابة كأبى بن كعب وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) القارعة: ٥.

(٢) صحيح البخارى ٣ / ١٥٩٨، حديث رقم ٤٩٦٣، تفسير سورة القارعة، تحقيق / محمد على القطب، هشام البخارى، ط. العبكيان، بيروت.

(٣) المصدر السابق ٣ / ١٣٦٦، حديث (٤٥١٩).

(٤) كتاب المصاحف لأبى داود: ٨٣، تصحيح آرثر جفرى، ط. مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع بالقاهرة.

وقد حفلت بهذه القراءات كتب السنة وغيرها وجمع أبو داود السجستانى كثيراً منها فى كتابه (المصاحف) (١).

وهذه القراءات على الرغم من روايتها عن هؤلاء الصحابة إلا أنها لما خالفت الرسم العثمانى المجمع عليه صارت شاذة وإن قرأ بها أكابر الصحابة وروتها أصح كتب السنة.

ب ـ عند علماء التوجيه:

المتأمل فى كتب توجيه القراءات يجد أن ركن الرسم حاز اهتماماً كبيراً عند علماء التوجيه.

ومن ذلك ما ذكره مكى عند توجيه قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾

قال: " قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بألف فى الوصل والوقف، وكذلك حفص وابن كثير والكسائي ، غير أنهم يحذفون الألف فى الوصل، وقرأ الباقون بحذف كلمة (فى) الألف فى الوصل والوقف....

وحجة من أثبت الألف فى الوصل أنه اتبع الخط فهى فى المصحف بألف، وإنما كتبت بالألف لأنها رأس آية ، فأشبهت القوافي من حيث كانت كلها مقاطع الكلام وتمام الأخبار.

وحجة من حذف الألف فى الوصل أنه أتى به على الأصل، إذ لاأصل للألف فيه كله.

وحجة من أثبت الألف فى الوقف أنه اتبع الخط، فوقف على ما وفى خط المصحف وحجة من الألف فى الوقف أنه أجرى الوقف مجرى الوصل فحذف الألف فى الوقف كما حذف فى الوصل، لأن الألفات فيها لا أصل لها، إنما جئ بها على

(١) المصدر السابق: ٥٣ – ٥٤.

التشبيه بالقوافي والفواصل، والاختيار إثبات الألف فى الوصل والوقف اتباعاً للمصحف ". أ.هـ بتصرف يسير.

فنراه يعزو كل قراءة لمن قرأ بها ويوجهها ثم بعد ذلك يختار القراءات الموافقة لرسم المصحف فهو بذلك يعتبر الرسم العثماني حجة فى التوجيه والاختيار(١)، والله أعلم.

وأما ابن زنجلة فقد أولى التوجيه بالرسم طرفاً من الاهتمام جاء فى كتاب الحجة " قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ [الكهف: ٣٦]، بزيادة ميم، وكذلك فى مصاحفهم، وحجتهم قوله: قبلها ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴾ [الكهف: ٣٢]، فذكر الجنتين وكذلك " منهما منقلباً ".

وقرأ الباقون: (منها منقلباً) بغير ميم، وحجته قوله: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ (٢) أ.هـ

وقال فى موضع آخر عند توجيه قوله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [غافر: ٢١] قرأ ابن عامر: (كانوا هم أشد منكم قوة) بالكاف، وكذلك هى فى مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون (منهم) بالهاء أتوا بلفظ الغيبة.. "(٣) أ.هـ

فنراه يحتج للقراءات بموافقتها للرسم العثمانى.

---

(١) ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢ / ١٩٤، ١٩٥ لمكى بن أبي طالب القيسي تحقيق د / محي الدين رمضان. ط مؤسسة الرسالة . بتصرف يسير.

(٢) ينظر: الحجة لابن زنجلة: ١٠٦.

(٣) المصدر السابق: ٦٢٨.

ج ـ الاهتمام بالتوجيه الرسمى عند شراح الشاطبية:

كما اهتم علماء التوجيه ببيان العلاقة القوية بين القراءات والرسم، كذلك اهتم شراح الشاطبية بتجلية هذا الركن عند شرح الأبيات وبيان القراءات الواردة فيها، واتبع بعضهم ذلك بالتوجيه، وكان لركن الرسم نصيب وافر من ذلك.

ومن الكتب التى اهتمت بهذا الجانب كتاب اللآلئ الفريدة فى شرح القصيدة للفاسى نقتبس منه بعض الأمثلة التى توضح ذلك، منها:

قول الشاطبى: " بما كسبت لا فاء عم "[1] جاء فى شرح البيت:

" قرأ نافع وابن عامر ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠] بدون فاء هكذا (بما كسبت) والباقون بالفاء.

فمن قرأ بالفاء جعل (وما) اسم موصول مبتدأة (أصابكم) صلتها، (بما كسبت) خبرها، ولم تدخل الفاء فى الخبر موافقة لمصاحف أهل المدينة والشام، ومن قرأ بالفاء أنه جعل (ما) والجملة بعدها على ما ذكر، وأدخل الفاء فى الخبر لما فى الموصول من معنى الشرط... والقراءة بالفاء موافقة لمصاحف مكة والعراق "[2] أ.هـ.

ومن الذين اهتموا بهذا الجانب أيضاً الإمام الموصلى فى كتابه كنز المعاني شرح حرز الأمانى وذلك عند بيان قول الإمام الشاطبى " وقل أو لم لا واو داريه وصلاً "[3].

قال: " وقرأ ابن كثير (ألم ير الذين كفروا) بحذف الواو اتباعاً لمصاحف أهل مكة، والباقون بالواو العاطفة اتباعاً لمصاحفهم "[4]. أ.هـ.

---

(١) الشاطبية، البيت: ١٠١٩.

(٢) اللآلئ الفريدة: ١٣٣٤.

(٣) البيت: ٨٨٧.

(٤) شرح شعلة: ٤٩٨، المكتبة الأزهرية.

فانظر كيف ربطوا بين القراءات والتوجيه والرسم العثمانى، فإن دل هـذا فإنمـا يدل على مدى الارتباط الوثيق بينهم.

بعد هذا العرض الذي تبين منه العلاقة الوثيقة بين الرسم العثمـاني والقـراءات القرآنية والتوجيه أنتقل إلى بيـان موافقـة المـصاحف العثمانيـة للقـراءات القرآنيـة، دراسة تطبيقية على بعض المواضع التى اختلف فيها القراء، ومـن ذلـك تحقيـق صـور الهمز وتخفيفه، والفتح والإمالة وبين اللفظين وغير ذلك.

الفصل الأول
موافقة رسم المصاحف العثمانية للقراءات القرآنية المتواترة

تمهيد

لقد أنزل الله تبارك وتعالى القرآن الكريم بلسان عربي مبين، ويسر تلاوته على عباده المؤمنين فقال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]، ومن مظاهر هذا التيسير أنه راعى فيه طبائع ألسنة القوم واختلاف لهجاتهم فى أدائهم من حيث تسهيل الهمز وتحقيقه، والإظهار والإدغام والفتح والإمالة وغير ذلك، حتى لا يشق عليهم، وقد جاء الرسم العثمانى محتملاً لكل هذه القراءات على اختلاف لهجات العرب، ولبيان ذلك وتجليته سوف أتناول بعض الصور التى يتحقق فيها هذا الاختلاف فى مبحثين.

المبحث الأول: موافقة رسم الهمزة وما تؤول إليه صورتها عند تخفيفها للرواية القرآنية وذلك فى ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: باب الهمز المفرد[1]:

ويأتي الهمز المفرد فى القرآن الكريم إما ساكناً وإماً متحركاً وقد وقع الخلاف بين القراء فيه بين التحقيق والإبدال.

أولاً الهمز الساكن الصحيح: يأتى هذا النوع فى القرآن الكريم على ثلاثة أقسام: منه ما يكون فاء الكلمة كما فى قوله تعالى ﴿ فَأْتُواْ بِكِتَٰبِكُمْ ﴾ [2]

(١) **الهمز المفرد**: أى غير المجتمع مع غيره. ينظر شرح شعلة ١٣٧.

(٢) الصافات: ١٥٧.

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ (١) أو عيناً للكلمة نحو ﴿ بِئْسَ ﴾ (٢) و﴿ بِئْرٍ ﴾ (٣) أو لاما للكلمة نحو ﴿ هَيِّئْ ﴾ (٤) ﴿ شِئْتُمْ ﴾ (٥)

وقد وقع الخلاف بين القراء فيه بين تحقيق الهمز وإبداله فروى ورش إبدال الهمز الساكن إذا وقع فاء للكلمة وروى أبو عمرو بخلف عنه إبدال الهمز الساكن حيث وقع إلا ما استثني من ذلك. (٦)

وروى أبو جعفر إبدال الهمز الساكن مطلقاً باستثناء كلمتى ﴿ أَنۢبِئُهُم ﴾ [البقرة: ٣٣] ، ﴿ نَبِّئْهُمْ ﴾ [الحجر: ٥١، القمر: ٢٨] فى موضعيها واختلف عنه فى ﴿ نَبِّئْنَا ﴾ من قوله تعالى ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ [يوسف: ٣٦] بين التحقيق والإبدال وهناك سبعة، ألفاظ أخرى وافق فيها القراء أصحاب الإبدال. (٧)

أولاً: ﴿ ٱلذِّئْبُ ﴾ فى مواضعها الثلاثة بيوسف. رواها ورش من طريقيه بالإبدال وكذا الكسائى وخلف العاشر. (٨)

---

(١) التوبة:٧١.

(٢) الحجرات:١١.

(٣) الحج:٤٥.

(٤) الكهف:١٠.

(٥) البقرة:٥٨

(٦) ينظر النشر ١ / ٣٩٣.

(٧) يوسف الآيات. ١٣ ،١٤ ،٧.

(٨) النشر: ٣٩٤/١.

ثانيا: ﴿ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ ﴾ [1] قرأها جمهور القراء بالإبدال ألفا باستثناء عاصم فقرأها بتحقيق الهمز فيهما. [2]

ثالثا: ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ ﴾ [3] كيف وقع معرفاً أو منكراً أبدل الهمز الأول الساكن منه أبو عمرو فى أحد الوجهين عنه وأبو جعفر قولاً واحداً وكذا شعبة عن عاصم[4][5].

رابعا: ﴿ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَتِۚ ﴾ رواها قالون بالإبدال من طريق أبى نشيط وروى الجمهور عنه التحقيق. [6].

خامسا: ﴿ ضِيزَىٰٓ ﴾ [7] بالنجم قرأه ابن كثير بالهمز (ضئزى) مصدر (كذكرى) والباقون بالإبدال على أنه صفة على وزن (فِعلى) [8]

سادسا: ﴿ وَرِءۡيًا ﴾ بمريم [9]. قرأه بتشديد الياء من غير همز قالون و ابن

(١) الكهف: ٩٤ الأنبياء: ٩٦.

(٢) التيسير : ١١٨.

(٣) الرحمن: ٢٢ الحج ٢٣.

(٤) تلخيص العبارات: ١٢٤.

(٥) الحاقة:٩.

(٦) الغاية لابن مهران: ١٨٥.

(٧) النجم: ٢٩.

(٨) العنوان: ١٨٢.

(٩) مريم: ٧٤.

ذكوان وأبو جعفر (رياً) [1]

سابعا: ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [2]معا. قرأهما بالإبدال المدنيان وابن كثير وابن عامر وشعبة والكسائى [3]، وروى الباقون التحقيق فى ذلك كله. [4]

والإبدال فى هذا النوع يكون بإبدال الهمز الساكن حرف مد من جنس حركة ما قبله فتبدل واواً فيما كان قبله ضمة نحو (يؤمنون)وياء فيما كان قبلة كسرة نحو(الذئب) وألفا فيما كان قبله فتحة نحو (يأكلون) ولذلك نجد أن علماء الرسم صوروا الهمزة بصورة ما تئول إليه للجمع بين الأوجه الخلافية الجائزة.

وفى ذلك يقول الخراز: (اعلم أن الأصل أن تكتب الهمزة بصورة الحرف الذى تئول إليه فى التخفيف أو تقرب منه ما لم تكن أولاً فتكتب حينئذ ألفا... فإن كانت الهمزة تخفف ألفاً أو كالألف فقياسها تكتب ألفا وإن كانت تخفف ياء أو كالياء فقياسها تكتب ياء وإن كانت تخفف واوا أو كالواو فقياسها أن تكتب واوا وإن كانت ، تخفف بالحذف بنقل أو غيره فتحذف ما لم تكن أولاً فتكتب حينئذ ألفا سواء اتصل بها حرف زائد نحو (سأصرف) أو لا نحو (أنعمت) إشعارا بحالة الابتداء) أ.هـ[5]. فدل ذلك على مراعاة اختلاف القراءات عند الرسم

(١) الكنز: ١٩٤.

(٢) البلد: ٢٠ ، الهمزة: ٩

(٣) تحبير التيسير لابن الجزرى: ٢٠٠.

(٤) النشر: ١ / ٣٩٤.

(٥) دليل الحيران: ٢١٠.

المطلب الثاني: الهمز المفرد المتحرك:

كما وقع التخفيف باتباع الرسم فى الهمز الساكن فقد وقع أيضا فى الهمز المفرد المتحرك. وأقدم مذهب القراء فى صور التخفيف أولا؛ وذلك لتقدم القراءة على الرسم اتبع ذلك بيان الرسم لتتضح العلاقة بينهما.

أولاً: قرأ ورش من طريقيه بإبدال الهمزة المفتوحة بعد ضمة واوا شريطة أن تكون فاء للكلمة سواء كانت اسما نحو ﴿ **مُّؤَجَّلًا** ﴾ (١) أو فعلاً نحو ﴿ **يُؤَيِّدُ** ﴾ (٢). واختلف عنه فى ﴿ **مُؤَذِّنٌ** ﴾ (٣) فرواه الأزرق بالإبدال واوا وحققه الأصبهانى.

أمَّا إذا كانت الهمزة عين الكلمة فأبدلها الأصبهانى فى كلمة واحدة وهى ﴿ **ٱلْفُؤَادَ** ﴾(٤) و﴿ **فُؤَادَكَ** ﴾ (٥) وحققها الأزرق (٦).

وروى الأزرق عنه إبدال الهمزة المفتوحة ياء فى كلمة ﴿ **لِئَلَّا** ﴾ فقط فى مواضعها الثلاثة(٧). وقد رسمت ياء.

---

(١) آل عمران: ١٤٥.

(٢) آل عمران: ١٣.

(٣) الأعراف: ٤٤.

(٤) الإسراء: ٣٦ .

(٥)الفرقان: ٣٢.

(٦) ينظر: شرح الطيبة لابن الناظم: ٨٥.

(٧) البقرة: ١٥٠، النساء: ١٦٥، الحديد: ٢٩.

أما إذا وقعت لاماً للكلمة فروى الأصبهانى إبدالها ياء فى ثلاث كلمات اتفاقاً وهى ﴿ خَاسِئًا ﴾ (١) ، ﴿ نَاشِئَةَ ﴾ (٢) ، ﴿ مُلِئَتْ ﴾ (٣)، وكذا كلمة ﴿ فَبِأَيِّ ﴾ (٤) المقرونة بالفاء واختلف عنه فى ﴿ بِأَيِّ أَرْضٍ ﴾ (٥)، و﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ (٦) وقد صورت الهمزة فى هذه المواضع ياء باستثناء الكلمات الثلاث الأخيرة فبالألف وهى ﴿ فَبِأَيِّ ﴾ ﴿ بِأَيِّ ﴾ ﴿ بِأَييِّكُمُ ﴾ ، وجاء الإبدال ألفا من جنس حركة ما قبلها تبعاً للرواية (٧).

وقرأ الأزرق بإبدال ﴿ ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ (٨) ياء وأدغمها، وكذا أبو جعفر.

وأمَّا أبو جعفر: وهو أكثر القراء إبدالا للهمز المتحرك. فقرأ بإبدال الهمزة المفتوحة بعد ضم واواً كما هو الحال عند ورش باستثناء كلمة ﴿ يُؤَيِّدُ ﴾ فقد ورد الخلاف عنه من رواية ابن وردان وزاد أبو جعفر إبدال الهمزة المفتوحة بعد كسر ياء

(١) الملك: ٤.

(٢) المزمل: ٦.

(٣) الجن: ٨.

(٤) الأعراف: ١٨٥.

(٥) لقمان ٣٤: التكوير: ٩.

(٦) القلم: ٦.

(٧) ينظر شرح الطيبة، لابن الناظم: ٨٥ -٨٦.

(٨) التوبة: ٣٧ .

مما صورت عليه فى الكلمات الآتية ﴿ وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [1] ﴿ خَاسِئًا ﴾[2] ﴿ نَاشِئَةَ ﴾[3] ﴿ شَانِئَكَ ﴾ [4] ﴿ ٱسْتُهْزِئَ ﴾[5] ﴿ قُرِئَ ﴾[6] ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ [7] ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾[8] ﴿ مُلِئَتْ ﴾[9] ﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ [10] ﴿ خَاطِئَةٍ ﴾ [11] ﴿ مِّأْئَةٌ ﴾ [12] ﴿ فِئَةِ ﴾ [13] وتثنيتهما [14] واختلف عنه فى ﴿ مَوْطِئًا ﴾[15].

وروى حفص عن عاصم: (هزؤاً) حيث ورد و(كفؤاً) بالإخلاص بالإبدال واوا وبذلك ورد الرسم. والباقون بالهمز.

---

(١) الأنفال: ٤٧.

(٢) الملك: ٤.

(٣) المزمل: ٦.

(٤) الكوثر: ٣.

(٥) الأنعام: ١٠.

(٦) الأعراف: ٢٠٤.

(٧) العنكبوت: ٥٨.

(٨) النساء: ٧٢.

(٩) العلق: ١٦.

(١٠) الحاقة: ٩.

(١١) البقرة: ٢٥٩.

(١٢) البقرة: ٢٤٩.

(١٣) (فئتين) آل عمران: ١٣

(١٤) (الفئتان)، (مائتين) الأنفال: ٦٥.

(١٥) التوبة: ١٢٠.

وأما نافع فقرأ ﴿ ٱلنَّبِىُّ ﴾ ﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [1] ﴿ ٱلْأَنۢبِيَآءَ ﴾ [2] ﴿ وَٱلنَّبِيُّونَ ﴾ [3] الباب كله بالهمز حيث ورد [4]. وقرأ الجمهور بإبدال الهمزة ياء أو واواً وإدغامها فيما بعدها مع التشديد فى (النبى- النبيين – النبيون – النبوة) والإبدال ياء فقط مع الأنبياء.

المطلب الثالث: إبدال الهمز المتحرك أو الساكن أو [تسهيله] عند الوقف عليه على مذهب حمزة وهشام:

بعد الانتهاء فى المطلب السابق من بيان مذاهب القراء فى الهمز المفرد تخفيفاً وتحقيقاً وعلاقة ذلك بالرسم نأتى إلى بيان وقف حمزة وهشام فى الوقف على الهمز.

وهذا الباب يعد من أصعب أبواب الهمز لأنه يحتاج إلى معرفة مذاهب علماء العربية فى تحقيق الهمز وتخفيفه. وذلك لأن للهمز صوراً متعددة فى التخفيف من حيث الحذف ، والنقل ، والإبدال والإدغام...الخ

ولحمزة فى الوقف على الهمز بجميع صوره (متحركا أو ساكناً) مذهبان:

الأول: القياس (أى الحكم المطرد فى النظائر) نحو إبدال كل همزة ساكنة من جنس حركة ما قبلها وتخفيف الهمزة المتحركة على حسب ما يقتضيه صور التخفيف فيبدل كما فى المفتوحة بعد الكسر ياء نحو (فئة) وبعد الضم واواً نحو (مؤجلاً).

---

(١) التحريم: ١

(٢) البقرة: ٦١.

(٣) آل عمران: ٨٤.

(٤) تحبير التيسير: ٥٩.

وأما المكسورة بعد ضم نحو (سئل) وعكسه المضمومة بعد كسر نحو ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ فله وقفا عليه وجهان:

الأول: التسهيل بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى تولدت منه حركتها ، فتسهل فى نحو (سئل) بين الهمزة والياء وهذا مذهب سيبويه ، والثاني الإبدال واواً من جنس حركة ما قبلها على مذهب الأخفش وإن كان مخالفا للرسم تبعاً للرواية.

وتسهل فى نحو (سنقرئك) بين الهمزة والواو على مذهب سيبويه وتبدل ياء من جنس حركة ما قبلها تبعاً لمذهب الأخفش.

وفيما عدا هذه الصور تسهل بين بين على خلاف من مفصل بين العلماء فى الهمز المتحرك.

وأما الهمز الساكن فيبدل كما سبق من جنس حركة ما قبله سواء كان سكونه أصلياً أم عارضاً. (١)

ثانياً: المذهب الرسمي:

وهذا هو المذهب الثانى عن حمزة فى الوقف على الهمز سواء كان الهمز متوسطا أو متطرفاً كما نقل ذلك جماعة من أهل الأداء كالدانى ومكى بن أبى طالب وابن شريح وابن غلبون وغيرهم فقد رووا عن خلف أنه قال:" كان حمزة يتبع فى الوقف على الهمزة خط المصحف " (٢)، فما كانت صورته واواً أبدله واواً ، وما كانت صورته ياء أبدله ياء، وما ليس له صورة حذفه. وهذا القول ليس على إطلاقه بل هو مقيد بالسماع فليس كل ما ورد بالواو يبدل واواً أو ياء يبدل ياء كما فى (آباؤكم) أو(من نسائكم) فليس له فى مثل ذلك سوى التسهيل بين بين فقط.

---

(١) النشر: ٤٠٠/١ لبيان ذلك.

(٢) التبصرة فى القراءات السبع: ٣٢٨، لمكى بن أبى طالب القيسى، تحقيق: محمد غوث الندوى، ط. الدار السلفية بالهند.

وأما ما ورد فيه الإبدال تبعاً للرسم فهو مقيد بالرواية مما نقله الأئمة الثقات عن حمزة وذلك على صور متعددة.

الصورة الأولى: الهمزة المتطرفة المضمومة بعد فتح مباشر: ووقع ذلك فى عشر كلمات وهى ﴿ **تَفْتَؤُاْ** ﴾[يوسف:٨٥] و ﴿ **يَتَفَيَّؤُاْ** ﴾ [النحل:٤٨] و ﴿ **وَيَدْرَؤُاْ** ﴾ [النور:٢٨] و ﴿ **يَعْبَؤُاْ** ﴾ [الفرقان:٧٧] و ﴿ **يُنَشَّؤُاْ** ﴾ [الزخرف:١٨] و ﴿ **يُنَبَّؤُاْ** ﴾ [القيامة:١٣] و ﴿ **أَتَوَكَّؤُاْ** ﴾ و ﴿ **لَا تَظْمَؤُاْ** ﴾ كلاهما بطه (١٨ ،١١٩) و(الملؤ) فى أربعة مواضع الأول من المؤمنين (٢٤) ﴿ **فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ** ﴾، وثلاثة فى النمل (٢٩ ، ٣٢ ، ٣٨) و﴿ **نَبَؤُاْ** ﴾ (إبراهيم:٩) ، (ص:٢١) و(التغابن:٤).

ولحمزة عند الوقف على هذه الكلمات خمسة أوجه. منها اثنان على مذهب القياس وهما: الإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفاً. والثانى التسهيل بين بين مع الروم.

وله ثلاثة أوجه أخرى على الرسم. وهى: إبدال الهمزة واواً محضة مضمومة بحركة الهمز المبدل منه ثم تسكن للوقف ، ثم الإشمام ، ثم الروم، فنراه يبدلها واواً خالصة تبعاً للرسم.

الصورة الثانية: الهمز المضموم المتطرف الواقع بعد ألف كما فى قوله تعالى: ﴿ **نَشَـَٔؤُاْ** ﴾ بهود:٨٧، و ﴿ **شُفَعَـَٔؤُاْ** ﴾ بالروم: ١٣، و ﴿ **بُرَءَٓؤُاْ** ﴾ بالممتحنة:٤، ونحوها.

فلحمزة وقفاً على هذا النوع اثنا عشر وجها: خمسة على القياس: وهى الإبدال ألفاً من جنس حركة ما قبلها مع القصر والتوسط والمد ، والتسهيل بروم مع المد والقصر.

وله سبعة أخرى على الرسم وهى: الإبدال واو خالصة مضمومة تبعاً للرسم تسكن مع القصر والتوسط والمد. ثم الإشمام مع هذه الأوجه الثلاثة المتقدمة ثم الروم مع القصر.

الصورة الثالثة: منها ما رسم على الواو نحو (هزؤاً) حيث وقع، (كفؤا) بالإخلاص على قراءة حمزة بالهمز فيها ، فله فى الوقف عليه وجهان.

الأول: نقل حركة الهمز إلى الزاي وحذف الهمز فيصير النطق بزاي مفتوحة بعدها ألف هكذا (هُزاً)، وكذا الأمر فى (كفؤاً) فتصير (كُفاً).

الثانى: إبدال الهمزة واواً على الرسم.

الصورة الرابعة: منها (اللؤلؤ ، لؤلؤ) المعرف والمنكر لحمزة عند الوقف عليها إذا كان مرفوعاً خمسة أوجه وهى اثنان على القياس: الأول إبدال الهمز حرف مد من جنس حركة ما قبله ثم التسهيل بين بين مع الروم، وثلاثة على الرسم: الإبدال واواً مضمومة تسكن للوقف. ثم الإشمام ، ثم الروم وكذا فى المخفوض باستثناء الوجه الرابع وهو الإشمام ، لأنه لا يدخل فى المجرور ، أو المخفوض.

الصورة الخامسة: منها الهمز المرسوم على الياء المضموم المكسور ما قبله نحو ﴿ **يَسْتَهْزِئُ** ﴾ ، (يُبدِئ) فله على الوقف على هذا النوع خمسة أوجه علمياً وأربعة عملياً وهى: اثنان على القياس.

الأول: الإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبله ، **الثانى:** التسهيل بروم، وثلاثة على الرسم: **الأول:** إبدال الهمزة ياء مضمومة تسكن للوقف فتصير ياء مدية فيتحد مع الوجه الأول من القياس لفظا وإن اختلفا تقديراً وعلماً، **الثانى:** إبدالها ياء مضمومة مع الإشمام، **والثالث:** كالثانى لكن مع الروم.

الصورة السادسة: منها ما رسمت فيه الهمزة المكسورة على ياء نحو ﴿ **مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴾ (الأنعام:٣٤).

ففيه أربعة أوجه وهى الأوجه السابقة فى نحو ﴿ **يَسْتَهْزِئُ** ﴾ فيما عدا الإشمام فقط.

الصورة السابعة: منهما ما رسمت فيه الهمزة المكسورة على ياء متطرفة بعد الألف نحو ﴿ **ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ** ﴾ [طه:١٣٠] عند الوقف على ﴿ **ءَانَآيِ** ﴾ لحمزة فيها تسعة أوجه: خمسة على القياس وهى: ثلاثة الإبدال مع السكون المجرد، ثم التسهيل بروم مع المد والقصر وأربعة أخرى على الرسم: الإبدال ياء مكسورة ثم تسكن للوقف مع ثلاثة المد العارض ثم الروم مع القصر.

الصورة الثامنة: منهما ما رسمت فيه الهمزة على الياء وقبلها مكسور نحو ﴿ **شَاطِيْ** ﴾، فلحمزة عند الوقف عليه أربعة أوجه. اثنان على القياس: الأول إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبله. ثم التسهيل بروم. واثنان على الرسم وهما: إبدال الهمزة ياء مكسورة تسكن للوقف ثم الروم.

الصورة التاسعة: منهما ما رسمت فيه الهمزة على ياء وكانت مفتوحة وما قبلها مكسور نحو (قرئ) وفيها وجهان: **أحدهما** على القياس وهو الإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبلها **والثانى** على الرسم: وهو إبدالها ياء مفتوحة تبعاً للرسم تسكن للوقف: ومعلوم أن المفتوح والمنصوب لا يلحقه روم ولا إشمام.

بعد هذا العرض يتضح لنا من هـذا البـاب مـدى العلاقـة القويـة بـين الرسـم والقراءات.

لأن الرسم بهذه الصورة جاء موافقاً لتحقيق الهمـز وتخفيفـه، وذلـك أن صـورة الألف تحتمل التحقيق والتخفيف، وكذا الواو والياء.

المبحث الثانى: احتمال الرسم العثمانى للفتح والإمالة وبين اللفظين[1]

تعد الإمالة ظاهرة من الظواهر اللغوية التى استعملتها بعض القبائل العربية مثل نجد وتميم ، وأسد وقيس وغيرها. وهى لغة فاشية فى هذه القبائل نشأت عليها ولا تستطيع أن تحيد عنها ، كما أن الفتح لغة[2] كثيرة من القبائل كأهل الحجاز وغيرهم.

والفتح والإمالة لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم.

وقد اختلف القراء فى الفتح والإمالة والتقليل إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: المكثرون: ويروى ذلك عن حمزة والكسائى وخلف العاشر وهم من قراء الكوفة. فقد روى عنهم إمالة الألفات المنقلبة عن ياء سواء كان ذلك فى الأسماء أو الأفعال أو الحروف وفى ذلك يقول الدانى " أعلم أن حمزة والكسائى كانا يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء نحو(قوله ﷻ (موسى)، و(عيسى)و (يحي) و (الموتى) و (طوبى) و (سعى)و (زكى) و (يخفى). وأما لا أيضاً (أنى) الاستفهامية التى بمعنى كيف، و(متى) و(بلى) (وعسى) حيث وقعن. وما أشبهة مما هو

---

(١) **الإمالة لغة**: التعويج مأخوذة من أملت الرمح إذا عوجته.

اصطلاحاً: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء (كثيراً) وهو المحض ، ويقال له الإضجاع، ويقال له البطح ، وربما قيل له الكسر أيضاً. (وقليلاً) وهو بين الفظين ويقال له أيضا التقليل والتلطيف ، النشر: ٣٠/٢.

(٢) **الفتح** عبارة عن فتح القارئ لفيه ، وهو فيما بعده ألف أظهر ، ويقال له أيضا التفخيم وربما قيل له النصب. والمراد به الفتح المتوسط وهى ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة.ينظر: شرح الطيبة لابن الناظم:١١١.

مرسوم فى المصاحف بالياء ما خلا خمس كلمات وهى (حتى) و (لدى) و(إلى) ، (على) ، (وما زكى). وكذا أمالوا ذوات الراء نحو (القرى ، بشرى " [1].

أما أبو عمرو البصرى فيأتى فى المرتبة الثانية بعد الكوفيين فقرأ بإمالة ذوات الراء حيث وقعت كما فى (القرى) و يرى و بشرى ، وغيره أو الألف الوقعة قبل الراء المكسورة طرفاً نحو (النار والأبرار) وكذا (الكتفرين و كافرين) المرسومة بالياء.

وله تقليل ما كان على وزن (فعلى) كيف أتت فاؤها بخلف عنه. [2]

وقلل ورش بخلف عنه كل ما أماله حمزة والكسائى وخلف فيما عدا أربع كلمات فقرأها بالفتح وهى (مرضات ، الربا ، ومشكوة، وكلاهما) فأخلص الفتح فيها.

القسم الثانى: **المقلون**: ويروى ذلك عن قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر ، وشعبة عن عاصم ورويس عن يعقوب فروى عنهم ذلك بقلة وليس كحمزة ومن معه.

وأمال حفص عن عاصم موضعاً واحداً وهو ﴿ **مَجْرِىٰهَا** ﴾ بهود: ٤١. وأمال روح ﴿ **مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ** ﴾ فى النمل فقط: ٤٣.

القسم الثالث: مقصور على ابن كثير المكى وأبى جعفر المدنى، فلم يرد عنهما الإمالة مطلقاً.

وكما سبق أن الأصل فى ذلك هو التلقي والمشافهة ، كما أن رسم المصحف جاء موافقاً للرواية محتملاً للفتح أو الإمالة أو التقليل وفى ذلك يقول الدانى " اعلم أن المصاحف اتفقت على ما كان من ذوات الياء من الأسماء والأفعال بالياء عى مراد

(١) التيسير: ٤٥. بتصرف يسير.

(٢) ينظر: الإتحاف ١ / ٢٥٦ ـ ٢٦٠.

الإمالة ، وتغليب الأصل وسواء اتصل بذلك ضمير أم لم يتصل ، أو لقى ساكناً أو متحركاً وذلك نحو "(الموتى)، (والسلوى)، (المرضى) (طوبى) (سعى)، (رمى)، (يتلى) و(لا يصلها)... إلا فى أصل مطرد وسبعة أحرف لم تختلف المصاحف فى رسمه بالألف وهو ما وقع قبل الياء فيه ياء أخرى نحو (الدنيا ، العلياً ، محياهم... وشبهه ، وكذا (هدى، مثواى)..أ.هأى مما يجمع بين صورتين سواء تقدمت فيه الياء أو تأخرت.

وأما الكلمات السبع التى رسمت بالألف اتفاقاً مع جواز الإمالة وهى ﴿ **وَمَنْ عَصَانِى** ﴾ [إبراهيم:٣٦] و﴿ **إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا** ﴾ الإسراء:١ و﴿ **أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ** ﴾ الحج:٤ و﴿ **مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ** ﴾ القصص:٢٠ ، يس:٢٦ و ﴿ **سِيمَاهُمْ** ﴾ الفتح:٢٩ و ﴿ **طَغَا ٱلْمَآءُ** ﴾: الحاقة: ١١. فرسم ذلك كله بالإلف على مراد التفخيم " أ.هـ بتصرف. (١)

ونحو ذلك ذكر أبو داود فى مختصر التبيين عند قوله تعالى ﴿ **هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ (٢) قال: " رسم (هدى) بالياء واجتمعت المصاحف على ذلك وعلى ما كان مثله من ذاوت الياء نحو (قُرىً)، (فَتَىً).... (مُسَمًّى) و(طُوبى)، (الحُسْنى)، ﴿ **بُشْرَىٰكُمُ** ﴾، فإن ذلك كله مرسوم بالياء على الإمالة(٣)." أ.هـ بتصرف.

---

(١) المقنع: ٦٣.

(٢) البقرة: ٢.

(٣) مختصر هجاء التنزيل: ٦٨/١٤.

والمتأمل فى هذه النصوص يجد أن رسم الألف ياء هنا جاء محتملاً للإمالة، ولبيان أن الأصل الألف ياء، وإن كان ذلك مخالفاً للرسم الإملائى الذى ترسم فيه صورة الألف كما فى نحو ﴿أَدْرَىٰكُم﴾، ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾ فعدل فى الرسم العثمانى عن الألف ورسمت الياء صورة للألف، للجمع بين القراءة والرسم.

وفى ذلك يقول مكى " إن إمالة (رمى) و(سعى) و (قضى) وشبهه إنما كتبن بالياء، لأن أصل ألفهن الياء فدل الخط على الأصل فأملن لتدل الإمالة على الأصل وليتبع الخط "أ.هـ [1]

إن كلام الإمام مكى جاء معضداً لما قاله الدانى ، وأبو داود بأن رسم الألف ياء لاحتمال الإمالة هذا صحيح فى الغالب الأعم وإن كان الأصل فى ذلك كله هو الرواية والتلقى فقد ترسم الألف ياء فى بعض الكلمات لكنها تقرأ بالفتح إجماعاً ومن ذلك (إلى على ، حتى ، لدى) فهذه الحروف رسمت بالياء لكنها لاحظ لها فى الإمالة مطلقاً وذلك لأن الحروف لا أصل لها فى الإمالة لجمودها ، وإنما كتبت بالياء لانقلاب ألفهن ياء إذا اتصل بها ضمير كما تقول فى (على عليَّه ، إلى إليَّه) [2]

وقد تكون الكلمة مرسومة بالإلف لكنها تمال كما فى الكلمات السبع المتقدمة المستثناه (الأقصا ، عصانى، تولاه...) وعلل مكى إمالة هذه الكلمات إشارة إلى أن أصلها الياء [3] وإن كتبت بالإلف فجاءت الإمالة لتدل على الأصل. وهكذا يتضح لنا بجلاء مدى العلاقة الوطيدة بين الرسم والقراءات هنا. والله واعلم.

---

(١) الكشف: ١/١٩٣.

(٢) اللآلئ الفريدة: ١/٣٩٧.

(٣) الكشف: ١/١٧٩.

الفصل الثانى: مذاهب اختلاف القراء فى الوقف على مرسوم الخط

تمهيد : هذا العنوان وضعه علماء القراءات وجمعوا تحته كل ما اختلف فيه أهل الأداء من ناحية الوقف ، وواضح منه أن هناك علاقة قوية بين الوقف وبين مرسوم الخط. وفى ذلك يقول الإمام الشاطبى:

" **وكوفيهم والمازنى ونافع عنوا باتباع الخط فى وقف الابتلا**

ولابن كثير يرتضى وابن عامر وما اختلفوا فيه حر أن يفصلا ". (١)

وقال الإمام ابن الجزرى:

"**وقف لكل باتباع ما رسم حذفاً ثبوتاً اتصالاً فى الكلم** "(٢)

أى يوقف لجميع القراء على ما وافق رسم المصاحف العثمانية من الحذف والإثبات والقطع والوصل ونحو ذلك (٣). وكذا التاءات المفتوحة والمعقودة ونحوها كما هو معلوم عند علماء التجويد والمعروف بباب (المقطوع والموصول (٤)، وباب التاءات).

---

(١) الشاطبية: البيتان:٣٧٦ -٣٧٧.

(٢) الطيبة من: ٣٥.

(٣) والوقف فى هذا الباب لا يكون إلا لأحد أمرين: إما أن يكون لضرورة كانقطاع نفس أو نسيان أو غيره ، أو على سبيل الاختبار كما هو واضح من قول الشاطبى أعلاه (فى وقف الابتلا)، ولا يجوز أن يتعمد القارئ الوقف عليه ،لكونه غير تام ولا كاف ولا حسن. ينظر جامع البيان: ٣٧٩ ، النشر: ١٥٧.

(٤) وهذا الباب يتم دراسته فى مرحلة التجويد وغايته معرفة مواضع القطع والوصل فى كلمات القرآن الكريم وحصرها كما فى قولهم تقطع (عن) عن (ما) فى موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿ **فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ** ﴾ الأعراف: ١٦٦، وفيما عدا هذا الموضع فهى موصولة=

ولما كان لهذا الأمر أهمية عظمى فى الأداء والقراءات نجد أن العلماء خصصوا له هذا الباب وأفردوه بالتصنيف لبيان العلاقة القوية بين الرسم والقراءات وحصروا المواضع المختلف قيها قطعا ووصلاً وإثباتاً وحذفاً.

والمتأمل فى كتب التجويد والقراءات يجد أن العلماء وضعوا قاعدة عامة فى باب المقطوع والموصول وغيره ، وهى اتباع رسم المصحف فى الوقف والابتداء..

وفى ذلك يقول الإمام ابن الجزرى.

" وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختياراً واضطراراً ، فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسئول عنها على وفق رسمها فى الهجاء ، وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات ، وتفكيك الكلمات بعضها من بعض من وصل وقطع ، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما ، وما كتب منهما مفصولاً نحو ﴿ بَلّٓ رَانَ ﴾ يوقف على كل واحدة منهما. هذا هو الذى عليه العمل عند أئمة الأمصار فى كل الأعصار وورد ذلك نصا وأداء عن نافع وأبى عمرو وعاصم والكسائى وأبى جعفر وخلف..." أ.هـ[1]

=وقطعت (عن) عن (من) فى موضعين وهما ﴿ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ النور:٤٣ و﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ النجم:٢٩ وماعدا هذين الموضعين فموصول. وهذا باب واسع لا مجال لحصره هنا فعند الاضطرار أو الاختبار يقف القارئ على (عن) دون(ما) أو (من) وكذا بقية الحروف والمواضع كما هو مفصل فى كتب التجويد ومرسوم المصاحف يراجع كتاب البديع فى معرفة رسم ما فى مصحف عثمان رضى الله عنه ٢٠-٣٠ تأليف ابن معاذ الجهنى – تحقيق د/ غانم قدورى الحق ـ ط: دار عمار الأردن .

(١) النشر: ١٢٨/٢.

هذا هو الأصل إلا أن هناك بعض المواضع خرجت عن ذلك لأجل الراوية اختلف فيها علماء القراءات فى الوقف، وسوف أتناول بيان ذلك فى مبحثين:

المبحث الأول: الإبدال

وقد وقع اختلاف القراء فى الوقف على بعض الكلمات بإبدال الحرف الأخير منها حرفاً آخر لزوم الوقف، وعضدت ذلك الرواية، وقبل بيان ذلك لابد من إلقاء الضوء على تعريف الإبدال وبيان صوره الواردة فى القراءات المتواترة.

الإبدال: وهو عبارة عن إبدال حرف بآخر عند الوقف، ومن ذلك تاء التأنيث:

وتأتى فى رسم المصحف على صورتين:

الصورة الأولى: أن تكون معقودة نحو (خلفية ، كبيرة ، كثيرة). وقد اتفق العلماء على الوقف عليها بالهاء.

الصورة الثانية: أنها تكتب بالتاء المبسوطة (المفتوحة) وتأتى فى الأسماء والأفعال.

أما الأفعال نحو (قالت وجاءت وودت) ، فاتفق العلماء علي الوقف عليها بالتاء.

أما بالنسبة للأسماء فنحو(رحمت وسنت وفطرت وامرأت) مضافة إلى زوجها نحو (امرأت عمران) وغيرها مما كتب فى المصاحف بالتاء المفتوحة اتفاقاً وهى مواضع محصورة ومعلومة لا يتسع المقام هنا لحصرها [1] فهذه هى التى اختلف العلماء فى الوقف عليها:

فبعض أئمة القراءات يقف عليها بالإبدال هاء تبعاً للرواية وإن خالف ذلك الرسم وهم ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب والكسائى وفى ذلك يقول ابن الوجيه الواسطى: فمنه المرسوم بالهاء نحو (سنت، ورحمت، ونعمت...) فوقف على ذلك وما

(١) ينظر النشر: ١٢٩/٢ -١٣٤.

أشبهه مما هو مرسوم بالتاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء ووقف باقى القراء عليه بالتاء إتباعا للرواية والرسم...) [1] أ.هـ بتصرف.

المبحث الثانى: الإثبات والحذف. وذلك فى مطلبين:

المطلب الأول: الإثبات.

كما وقع اختلاف القراء فى الوقف بالإبدال، فقد وقع أيضاً بالإثبات والحذف:

أولاً: تعريف الإثبات: هو الوقف بإثبات حرف ليس له صورة فى الرسم نحو الحاق هاء السكت [2] وقفاً ليعقوب وغيره، والجدير بالذكر أن هاء السكت تأتى فى المصحف على حالتين:

الحالة الأولى: ليست لها صورة فى الرسم ويوقف بإثباتها فى أواخر بعض الكلمات عن يعقوب والبزي.

الحالة الثانية: لها صورة فى الرسم، إلا أن هناك خلافاً بين القراء فى حذفها وصلاً وإثباتها وقفاً.

ونبدأ بالحالة الأولى التى ورد الإلحاق فيها وقفاً مع عدم إثباتها فى الرسم.

وقد ورد ذلك عن يعقوب فى خمسة أصول مطردة

الأول: (هو وهى)، حيث وقعا وكيف جاء فقد أجمع أهل الأداء على إلحاق الهاء وقفا عنه دون خلاف فيقف عليها (هوه ، هيه)[3]

---

(١) الكنز: ١٠٨.

(٢) هى هاء ساكنة تزاد فى أخر الكلمة الموقوف عليها ، وتدخل لبيان الحركة حالة الوقف. ينظر الاقناع فى القراءات السبع لابن الباذ ش: ٣٠٧. تحقيق. أحمد فريد المزيدى ط دار الكتب العلمية.

(٣) تحبير التيسير: ٧٨ -٧٩.

الثانى: جمع المذكر السالم نحو ﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وكذا ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ اختلف أهل الأداء عن يعقوب فى الوقف على هذا النوع فذهب ابن سوار[1] وأبو الكرم[2] وغيرهما إلى الوقف على هذا النوع بالهاء هكذا (العالمينه ، الذينه) وذلك بخلف عنهما، والباقون بدون هاء (العالمين ، الذين).

الثالث: (ما) الاستفهامية المجرورة بحرف الجر ووقعت فى القرآن الكريم فى خمس كلمات ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ ، النبأ:١ ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ (الطارق:٥) ﴿ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (النمل:٣٥) ،﴿ لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ ﴾ ، (النساء:٧٧)﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ النازعات:٤٣ فوقف على هذه الكلمات الخمس البزى ويعقوب بخلف عنهما بالهاء [3]. والباقون بإسكان الميم بغير هاء ، وهو الوجه الثانى لهما.

الرابع: المشدد المبنى نحو (لدىَّ ، إلىَّ) (علىَّ)، (بيدىّ ، بمصرخىَّ)

وقد ورد فيه الخلاف عن يعقوب أيضاً فأثبت فيه الهاء وقفاً ابن غلبون[4] وابن سوار وغيرهما. ويقفون عليه هكذا (لدَّيه ، عليَّه).

ووقف الباقون بغير هاء وهو الوجه الثانى عن يعقوب.

---

(١) المستنير: ٣٩٧/١.

(٢) المصباح: ١٨٠/١

(٣) ينظر جامع البيان: ٣٨ ، الكامل: ٤٨.

(٤) التذكرة: ٢٤٥.

الخامس: النون المشددة من جمع الإناث سواء اتصل به شيئ أم لم يتصل به نحو ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (هود:٧٨) ﴿ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ (الممتحنة: ١٢) فاختلف فى الوقف على هذا النوع ليعقوب فقطع له الدانى وأبو العز[1] وغيرهما بالهاء وقفاً، وقطع له غيرهما بدون الهاء كالجمهور.

الحالة الثانية (هاء السكت): المتفق على رسمها فى المصاحف مع الاختلاف فى إثباتها وصلا.

وقد ورد ذلك فى سبع كلمات ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (البقرة: ٢٥٩) ﴿ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام: ٩٠)، وأربع كلمات فى الحاقة ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾ فى موضعين: ١٩، ٢٥ وكذا ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ ٢٠، ٢٦ ﴿ مَالِيَهْ ﴾ ٢٨، ﴿ سُلْطَانِيَهْ ﴾ ٢٩ وموضع بالقارعة ﴿ مَا هِيَهْ ﴾ (١٠).

وقد اختلف القراء فى ذلك على ما يلى.

أولاً: قرأ حمزة والكسائى ويعقوب وخلف قوله تعالى ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ وكذا ﴿ اقْتَدِهْ ﴾ بحذف الهاء منهما وصلاً وإثباتها وقفاً...

وقرأ حمزة ويعقوب ﴿ مَالِيَهْ ﴾ و ﴿ سُلْطَانِيَهْ ﴾ و﴿ مَا هِيَهْ ﴾ بالحذف وصلاً والإثبات وقفاً.

(١) الكفاية الكبرى: ٢١٤.

وأما قوله تعالى ﴿ كِتَـٰبِيَهْ ﴾ و ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ فقرأهما يعقوب وحده بالحذف وصلا وأثبتهما وقفاً(١).

أما بالنسبة لغير هاء السكت فمن ذلك حرف الباء التى حذفت صورتها لأجل الجزم كما فى قوله تعالى ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾ يس: ٢٣ ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ القمر:٥، فوقف عليها يعقوب بإثبات الياء وإن لم تكن لها صوره وذلك تبعاً للرواية ووقف غيره بالحذف تبعاً للرواية والرسم.ومن ذلك أيضاً كلمة ﴿ أَيُّهَ ﴾ فقد وردت بحذف الألف فى ثلاثة مواضع وهى قوله تعالى ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ النور: ٣١ و﴿ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾ الزخرف:٤٩ و ﴿ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ الرحمن:٣١. وقد اختلف القراء فيها على ما يلى قرأ ابن عامر بضم الهاء والباقون بالفتح.

أما فى الوقف: فالبصريان والكسائى يقفون بالألف ، اتباعاً للأثر والتنبيه على الأصل ، والحمل على النظائر، ووقف الباقون بغير ألف تبعاً للرسم. (٢)

وأما قراءة ابن عامر بالضم: فأتبع الهاء قبلها لما فى ذلك من الخفة فيجرى باللسان على طريقة واحدة ، والأصل فى ذلك هو الرواية وساعد على ذلك أيضا حذف الألف من الرسم. (٣)

وهكذا يتضح لنا بجلاء مدى العلاقة القوية بين القراءات والرسم واللغة.

---

(١) ينظر شرح ابن الناظم: ١٤٣: ١٤٤.

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر: ٣٢٢/١.

(٣) المبسوط: ٣١٨.

إلى غير ذلك من الأنواع التى لا يتسع المجال هنا لسردها مفصلاً. (١)

المطلب الثاني: الحذف: وهو عبارة عن حذف ما ثبت رسماً أو لفظاً (٢). ويأتى ذلك على صورتين:-

الصورة الأولى: حذف ما ثبت رسماً: ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **كَأَيِّن** ﴾ (٣) حيث ورد وقد اختلف القراء فى هذه الكلمة على ما يلى.

قرأ ابن كثير بألف ممدودة بعد الكاف وبعدها همزة مكسورة ونون بعدها، وقرأ أبو جعفر كذلك إلا أنه سهل الهمزة، وقرأ الباقون بهمز مفتوحة بدلاً من الألف بعدها ياء مكسورة مشددة (كأين) كحفص. (٤)

أما فى الوقف: فوقف عليها أبو عمرو ويعقوب بياء من غير نون هكذا (كأىّ) على وزن (كَعَىّ) وذلك لأنها عنده نون التنوين فهى فى الأصل (أى) المشددة دخلت عليها الكاف، ومعلوم أن التنوين يحذف عند الوقف. ولم تثبت نون التنوين نوناً فى رسم المصحف إلا فى هذه الكلمة (٥) وذلك لاحتمال قراءة ابن كثير وأبى جعفر.

ووقف الباقون بالنون إتباعاً للرواية والرسم. (٦)

الصورة الثانية: حذف ما ثبت فى اللفظ وصلا دون الرسم، ومن ذلك (صلة هاء الضمير). إذ من المعلوم أن هاء الضمير إذا وقعت بين محركين فإنها توصل بحرف

---

(١) اللآلىء الفريدة: ٥٤٣/١.

(٢) ينظر النشر: ٢ / ١٤٤ بتصرف.

(٣) آل عمران: ١٤٦.

(٤) إتحاف فضلاء البشر: ٤٨٩.

(٥) الحجة: لابن زنجلة: ١٧٤.١٧٥.

(٦) النشر: ٢ / ١٤٣.

مد من جنس حركتها. فإن كانت مضمومة وصلت بواو كما فى قوله تعالى ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ ﴾ (الأنعام:١٣) أو ياءً كما فى قوله ﷻ ﴿ بِهِۦ كَثِيرًا ۚ ﴾ (البقرة:٢٦) هذا هو الأصل وقد يخرج بعض المواضع عن هذه القاعدة كما فى قراءة حفص عن عاصم ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: ٦٩]، قرأها بصلة الهاء بياء بعدها للرواية وتزاد هذه الصلة تبعاً للرواية وإن لم يكن لها صورة فى المصحف ، ولكن علماء الضبط عوضوا ذلك برسم حرف صلة صغيرة توضع أمام الهاء من جنس حركتها إشارة إلى قراءته.

وأما فى الوقف فيوقف عليه بالحذف تبعاً للرسم..

بعد هذا العرض يتبين لنا أن هناك مواضع اختلف فيها القراء إثباتاً وحذفاً وجاء بعضها مواقفاً للرسم فى الغالب الأعظم ، والبعض جاء مخالفاً للرسم وذلك اتباعاً للأثر ، لأن القراءة سنة متبعة ينقلها الخلف عن السلف مما يدل على قوة (الترابط بين القراءات والرسم ، والله وأعلم.

الفصل الثالث
أثر القراءات فى وقوع بعض الاختلاف فى رسم المصاحف العثمانية

بعد الانتهاء فى المبحث السابق من بيان العلاقة الوطيدة بين القراءات القرآنية والرسم العثمانى فيما تقدم ذكره من صور تحقيق الهمزة وتخفيفه والفتح والإمالة والوقف على مرسوم الخط، أتبع ذلك ببيان هذا الركن الهام من أركان القراءة وتجليته فى بعض المواضع التى ورد فيها الخلاف بين الحذف والإثبات والتبادل، وقد وقع ذلك فى مبحثين:

الأول: الحذف والإثبات، وقد ورد فى ثلاثة عشر مطلباً:

المطلب الأول: إثبات بعض الكلمات وحذفها.

لقد اختلفت مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف؛ وذلك تبعاً لقراءة كل مصر من الأمصار، وبالتتبع تبين أن الحذف والإثبات الحاصل فى القرآن الكريم ينحصر فى نوعين وهما:الكلمات والحروف.

أما الكلمات: فما ورد من ذلك كلمتان فقط.

الكلمة الأولى: إثبات وحذف (من)، من قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ (١)

اختلف القراء فى هذا الموضع: فقرأه ابن كثير بإثبات (من) مع خفض (تحتها) وقرأه الباقون بالحذف والنصب. (٢)

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) ينظر الإرشاد: لابن غلبون: ٣٥٩.

ولذلك نجد أن المصاحف اختلفت فى الرسم تبعاً للقراءة فورد فى مصاحف أهل مكة بإثبات (من) وفى سائرها بالحذف. قال أبو داود: "وكتبوا فى مصاحف الأمصار كلها حاشا مكة أعزها الله (تجرى تحتها الأنهار)، من غير (من) وكذلك قرأنا لهم. وكتبوا فى مصاحف أهل مكة (تجرى من تحتها الأنهار) بزيادة (من) وكذلك قرأنا لقارئهم مع خفض التاء "أ.هـ[1].

من خلال ذلك يتبين أن كل قراءة جاءت موافقة لمرسوم المصاحف المرسلة إلى كل من مكة وغيرها.

الكلمة الثانية: إثبات وحذف (هو) من قوله تعالى ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ** ﴾ [2].

اختلف القراء فى حذف الضمير هنا (هو) فقرأ المدنيان وابن عامر بحذفه هكذا ﴿ **فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ** ﴾ وقرأ الباقون بالإثبات. [3]

ولذا فقد اختلف الرسم هنا تبعا للقراءة فجاءت مصاحف أهل المدينة والشام بالحذف تبعا لقراءتهم بينما أثبتته بقية مصاحف الأمصار.

العلاقة بين الرسم والقراءات: القراءتان فى هذين الموضعين جاءتا موافقتان كل منهما لرسم المصحف العثماني الذى يقرأ به كل مصر موافقة صريحة.

---

(١) مختصر التبيين. لأبى داود: ٦٣٦/٣.

(٢) الحديد: ٢٤.

(٣) التجريد: لابن الفحام: ٣١٩.

المطلب الثانى: صور إثبات الحروف أو حذفها .

بعد الانتهاء من إثبات بعض الكلمات وحذفها فى الرسم العثمانى أتبع ذلك ببيان ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار فى رسم الحروف الهجائية وباستقراء هذا الخلاف تبين أنه ورد فى اثنين وأربعين موضعاً، ولا يخرج هنا عن ثلاثة أقسام:

الأول: إثبات حرف أو حرفين أو حذفهما وهذا هو الأكثر شيوعا فى هذا القسم كما هو الحال فى ﴿ سَارِعُوٓاْ ﴾، ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾ (١)

الثانى: إبدال حرف بحرف آخر كإبدال الفاء واواً نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴾ ﴿ فَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴾ (٢)

الثالث: إبدال كلمة بأخرى بتقديم بعض حروفها كما فى ﴿ يُسَيِّرُكُمۡ ﴾ (٣) و(ينشركم) وذلك بتقديم سنة النون وإبرازها فى بعض المصاحف على سنة الشين.

وقد استعنت بالله على دراسة الحروف التى ورد الخلاف فيها بالإثبات والحذف أولاً نظراً لتقدمها فى الترتيب المصحفى ورتبتها ألفبائياً كما سيأتي:

المطلب الثالث: إثبات وحذف [أ] الألف، وتحته ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: همزة القطع:

وقد اختلفت المصاحف فى إثبات هذا الحرف وحذفه فى ثلاثة مواضع تبعاً للقراءة.

---

(١) أل عمران: ١٣٣.

(٢) الشمس: ١٥.

(٣) يونس: ٢٢.

الأول: قوله تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾. (١)

القراءات الواردة(٢). قرأ المدنيان وابن عامر بزيادة همزة بين الواوين هكذا (وأوصى) وقرأ الباقون بتركها ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾. وتبعاً لهذا الاختلاف فقد ورد اختلاف علماء الرسم حيث ورد فى المصحف الشامى والمدنى بإثبات الألف صورة الهمزة وفى ذلك يقول الإمام الشاطبى فى عقيلته (٣) (أوصى الإمام مع الشامى والمدنى). (٤)

وقال الدانى: فى مصاحف أهل المدينة والشام (وأوصى بها) بألف بين الواوين وقال أبو عبيد: وكذلك رأيتها فى مصحف عثمان بن عفان ﷺ وفى سائر المصاحف (ووصى). (٥)، فجاءت كل قراءة موافقة لمرسوم المصحف العثمانى موافقة صريحة.

الموضع الثانى: قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا) "(٦)

---

(١) البقرة: ١٣٢.

(٢) التلخيص فى القراءات الثمان. لأبى معشر الطبرى: ١٢٥.

(٣) عقيلة أتراب القصائد فى رسم المصاحف. من نظم الإمام الشاطبى ﷺ وتقع فى مائتين وثمانية وتسعين بيتا.

(٤) البيت: ٥٥. العقيلة. تحقيق د/ نصر سعيد ط.دار الصحابة بطنطا.

(٥) المقنع: ١٠٢.

(٦) الأحقاف: ١٥.

القراءات الواردة: قرأ الكوفيون بهمزة مكسورة قبل الحاء وإسكان الحاء وفتح السين وألف بعدها ﴿ إِحْسَٰنًا ﴾، وقرأ الباقون (حسناً) بضم الحاء وإسكان السين من غير همزة ولا ألف. (١)

وقد اختلف الرسم تبعاً للقراءات: قال أبو داود " كتبوا فى مصاحف الحرمين وحمص ومدينة السلام والبصرة بغير ألف قبل الحاء والنون وكذا قرأنا لقرائهم مع ضم الحاء وإسكان النون ، وكتبوا فى مصاحف الكوفة بألف قبل الحاء وبين السين والنون ، وكذا قرأنا لقراء الكوفة " أ.هـ (٢)

العلاقة: المتأمل فى هذا النص يجد أن كل قراءة جاءت موافقة لرسم المصحف العثمانى الذى يقرأ به أهل كل مصر موافقة صريحة.

الموضع الثالث: قوله تعالى ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ (٣).

القراءات الواردة: قرأ المدنيان وأبو عمرو (وأن) بفتح الواو من غير همزة قبلها و(يظهر) بضم الياء وكسر الهاء (الفساد) بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر بحذف الهمزة أيضا إلا أنهما بفتح الياء والهاء من (يظهر) و رفع (الفساد) وقرأ حفص ويعقوب بهمزة مفتوحة وسكون الواو (أو أن) (يظهر) بضم الياء وكسر الهاء ونصب (الفساد) وقرأ الكوفيون غير حفص بإثبات الهمزة وسكون الواو (يظهر) بفتح الياء والهاء ورفع

(١) جامع البيان: ٧٢٠.

(٢) مختصر التبيين لهجاء التنزيل ٤ / ١١٧٨.

(٣) غافر: ٢٦.

الفساد[1] فالقراء فى ذلك على أربعة مذاهب ، إلا أن الذى يعنينا هنا هو اختلافهم فى إثبات الهمزة وحذفها من كلمة (أو) كما سبق.

قال أبو داود: (وكتبوا فى مصاحف الحرمين والشام والبصرة)(وأن) يظهر.." بغير ألف قبل الواو ، وكذلك قرأنا لقرائهم ، وكتبوا فى مصاحف الكوفة (أو أن) بألف قبل الواو ، وكذلك روى هارون عن صخر بن جويريه ويسار الناقط عن أسيد أن ذلك كان فى مصحف عثمان بن عفان ﷺ وفى سائر المصاحف بغير ألف) أ.هـ بتصرف يسير. [2] والحكمة فى اختلاف الرسم هنا هو احتمال القراءتين كما أشار إلى ذلك العلامة المخللاتى [3].

العلاقة: كما هو واضح أن اختلاف القراءات هنا جاء موافقاً لصريح مرسوم المصاحف العثمانية إثباتاً وحذفاً، مما يدل على قوة الترابط بين القراءات والرسم.

النقطة الثانية: همزة الوصل:

وقد اختلفت المصاحف فى إثباته وحذفه فى موضعين وهما قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ ﴾ [4] الأخيران.

القراءات: قرأ أبو عمرو ويعقوب بالألف ورفع الهاء من اسم الله تعالى (الله) فى الموضعين ، وكذلك رسما فى مصاحف البصريين. وقرأهما الباقون (لله) بغير ألف مع خفض الهاء فيهما ، وكذلك رسما فى مصاحف الحجاز والشام والكوفة ولا خلاف

(١) الروضة فى القراءات الإحدى عشرة للمالكى: ٨٩٧/٢.

(٢) مختصر التبيين: ٤ /١٠٧٠.

(٣) ينظر إرشاد القراء والكاتبين: ٦٠٨/٢.

(٤) المؤمنون الآيتان: ٨٧ ،٨٩.

بين القراء فى الحرف الأول أنه بدون ألف وهو قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)(٢).

وهكذا يتضح لنا بجلاء العلاقة القوية بين الرسم والقراءات فى هذا الموضع، حيث جاءت كل قراءة موافقة لمرسوم المصحف.

النقطة الثالثة: إثبات وحذف الألف لغير القطع أو الوصل:

وذلك فى ستة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ (٣).

القراءات: قرأ ابن عامر (إلا قليلاً) بالنصب ويقف بالألف والباقون بالرفع ويقفون بغير ألف (٤).

الموضع الثاني: قوله تعالى ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (٥).

القراءات: قرأ ابن عامر برفع اللام (وكل) والباقون بالنصب. (٦).

الثالث: قوله تعالى ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى ﴾ (٧).

---

(١) المؤمنون: ٨٥.

(٢) جامع البيان: ٦٣٨.

(٣) النساء: ٦٦.

(٤) التيسير: ٨٠.

(٥) الحديد: ١٠.

(٦) التلخيص للطبرى: ٤٢٩.

(٧) الإسراء: ٩٣.

قرأ ابن كثير وابن عامر بألف بعد القاف (قال) ، والباقون بحذفها. [1]

الرابع: قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾ [2]

القراءات: قرأ الكوفيون غير شعبة بالألف ، وقرأ الباقون ومعهم شعبة بدون ألف[3]

الخامس والسادس: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [4] و ﴿ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [5].

القراءات: قرأ حمزة والكسائى فى الموضعين بغير ألف (قل) وقرأ ابن كثير فى الأول بغير ألف وفى الثانى بألف. وقرأ الباقون بإثبات ألف فى الموضعين. [6]

الرسم: تبعاً لما تقدم من اختلاف القراءات ترتب على ذلك اختلاف الرسم فى المصاحف العثمانية.

ففى الموضعين الأول والثانى: وردت قراءة ابن عامر بالألف فى قوله تعالى: (قليلاً) من سورة النساء، موافقة للمصحف الشامى، كما ورد قوله تعالى: (وكل) من سورة الحديد بدون ألف فى المصحف الشامى، وهو موافق لقراءة ابن عامر، وأيضاً وأما

(١) المبهج: ٤٠٧.

(٢) الأنبياء: ٤.

(٣) التيسير: ١١٥.

(٤) المؤمنون: ١١٢.

(٥) المؤمنون الأنبياء: ١١٤.

(٦) الكافى: ١٦٥.

بالنسبة لباقي القراء، فقد وردت بحذف الألف في الموضع الأول وإثباته في الموضع الثاني، كما هو في مصاحفهم.

أما الموضع الثالث من سورة الإسراء وهو قوله تعالى: " قل سبحان ربي "، فرسم في مصحف أهل مكة وكذا في مصحف أهل الشام بالألف فيهما وفي بقية المصاحف بدون ألف. (١)

وفي الموضع الثاني: من سورة الأنبياء عليهم السلام. كتب في مصاحف أهل الكوفة (قال) بالألف وفي ما عداها بغير ألف. (٢)

أما بالنسبة للموضوعين الثالث والرابع: فرسما في مصاحف أهل الحجاز والشام والبصرة بألف بين القاف واللام (قال) وفي مصاحف أهل الكوفة بغير ألف (قل) (٣).

وعلق الإمام الداني على ذلك بقوله: وينبغي أن يكون الحرف الأول في مصاحف أهل مكة بغير ألف والثاني بالألف ، لأن قراءتهم فيهما كذلك ولا خبر عندنا في ذلك عن مصاحفهم إلا ما رويناه عن أبي عبيدة أنه قال ولا أعلم مصاحف أهل مكة إلا عليها يعني على إثبات الألف في الحرفين " أ.هـ (٤)

تعليق: ما قاله الإمام الداني في شأن مصاحف أهل مكة من أنه ينبغي أن تكون بحذف الأول وإثبات الثاني ، لأن قراءتهم على ذلك ، يقال أيضا في مصاحف أهل الكوفة وذلك لأن عاصما وخلفاً قرآ في الموضعين بإثبات الألف فيهما بينما ورد

---

(١) مختصر هجاء التنزيل: ٣/٧٩٥.

(٢) ينظر شرح تلخيص الفوائد لابن القاصح: ٣٤.

(٣) ينظر هجاء التنزيل: ٤ / ٨٩٨، سمير الطالبين: ٧٥.

(٤) المقنع: ١٠٥ -١٠٦.

الرسم فى مصاحف أهل الكوفة بالحذف فيهما، إلا أن الرسم العثماني له قدسيته فلا يجوز إثبات حرف ليس له صورة فى الرسم أو حذف حرف له صورة فى الرسم مما كتبه الصحابة ﷺ، مما يرجح توقيفية الرسم العثماني. والذى جرى عليه العمل عندنا فى المشارقة هو حذف الألف فى الموضعين لاحتمال القراءتين [1]. مع مراعاة الضبط على كل قراءة حيث توضع ألف إشارة صغيرة بين القاف واللام المفتوحتين، وذلك على وجه قراءة عاصم [2] وخلف، وحذف تلك الألف الصغيرة مع ضم القاف وسكون اللام على قراءة غيرهم، وهذا النوع يعد من الموافقة الاحتمالية والله أعلم.

المطلب الرابع: إثبات الباء وحذفها:

بعد الانتهاء فى المطلب السابق من ذكر اختلاف الرسم فى حرف الألف نأتي إلى بيان اختلافهم فى حرف الباء. وقد ورد ذلك فى كلمتين اثنتين فقط فى آية واحدة وهى قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [3]

بيان القراءات: روى الحلوانى عن هشام (وبالزبر وبالكتاب) بإثبات الباء فيهما، وتابعه ابن ذكوان على إثباتها فى (الزبر) فقط وقرأ الباقون بغير باء فيهما. [4]

فيصير فيها ثلاث قراءات الأولى: لهشام عن ابن عامر بالباء فى الموضعين، والثانية لابن ذكون وهو الراوى الثانى عن ابن عامر أيضا بالباء فى الأول وبدونها فى

(١) إرشاد القراء والكاتبين: ٥٣٧/٢.

(٢) ينظر رسم الآيتين الكريمتين برواية حفص عن عاصم: المؤمنون: ١١٢، ١١٤.

(٣) آل عمران: ١٨٤.

(٤) ينظر التذكرة: ٣٠٠/٢.

الثانى والباقون بحذف الباء فيهما. مع اتفاق القراء على إثبات الباء فى الكلمات الثلاثة فى فاطر. (١)

ولذا فقد اختلف علماء الرسم فى ذلك. روى الدانى بسنده إلى أبى الدرداء أثرا يدل على أن الباء ثابتة فى الكلمات الثلاث فى المصحف الشامى. جاء فيه: حدثنا خلف بن إبراهيم المقرئ قال: نا محمد بن أحمد المكى قال: نا على بن عبد العزيز قال:نا القاسم بن سلام: قال:نا هشام بن عمار عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذمارى عن عبد الله بن عامر وقال هشام عن سويد بن عبد العزيز أيضاً عن الحسن ابن عمران بن عطية بن قيس عن أم الدرداء عن أبى الدرداء فى مصاحف أهل الشام فى سورة ال عمران (بالبينات وبالزبر وبالكتاب) كله بالباء جميعا فى مصاحف أهل حمص الذى بعث عثمان ﷺ تعالى إلى أهل الشام أ.هـ.

وقال أيضاً: "وروى الأخفش عن ابن ذكوان بإثبات الباء فى (وبالزبر) فقط وقال. بأن ذلك فى المصحف الذى وجه إلى الشام" أ.هـ (٢) وعلى ذلك جاءت رواية ابن ذكوان.

الخلاصة: يتبين من خلال الأثرين السابقين أن المصحف الشامى ورد خلاف فى رسمه تبعا لاختلاف القراءات المروية هنا ، ففى إحدى الروايتين أنه ورد بإثبات الباء فى (وبالزبر وبالكتاب) وبهذا قرأ هشام، وفى الرواية الثانية بإثبات الباء فى الأول (وبالزبر) وبدونها فى الموضع الثانى (والكتاب) وبذلك قرأ ابن ذكوان فاتفقوا على إثبات الباء فى الأول (وبالزبر).

---

(١) الآية: ٢٥.

(٢) جامع البيان: ٤٦٨ - ٤٦٩.

واختلفوا فى إثباتها فى الثانى (والكتاب) كما تقدم وفى ذلك يقول الإمام الشاطبى:

وباء وبالزبر الشامى فشا خبراً وبالكتاب وقد جاء الخلاف به.(١).

كما اتفقت المصاحف غير الشامية على حذف الباء فيهما لقراءتها بغير باء فى الموضعين، فجاءت كل قراءة موافقة لمرسوم مصحفها.

كما تدل هذه الآثار المروية فى هذا الموضع وغيره على مدى عظيم اهتمام العلماء باختلاف مرسوم المصاحف العثمانية الذى يصل إلى درجة الرواية المسلسلة، شأنه شأن رواية الحديث وغيره من العلوم الأخرى التى تهتم الرواية بنقلها مبالغة فى الحفظ والتثبت والله أعلم.

المطلب الخامس: إثبات الفاء وحذفها:

اختلف علماء الرسم فى إثبات الفاء وحذفها وذلك فى موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (٢).

القراءات: قرأ المدنيان وابن عامر (بما) بغير فاء ، والباقون بالفاء(٣)

الرسم: قال أبو داود "وكتبوا فى مصاحف أهل المدينة والشام (بما) بغير فاء. وكذلك قرأنا لقراء المصرين المذكورين ، وكتبوا فى سائر المصاحف(فبما كسبت) بالفاء وكذلك قرأنا لسائر القراء". أ.هـ. فوافق الرسم القراءة موافقة صريحة حذفاً وإثباتاً. (٤)

---

(١) العقلية: البيان: ٦١، ٦٢.

(٢) الشورى: ٣٠.

(٣) غاية الاختصار: ٢/٦٤٩-٦٥٠.

(٤) مختصر التبيين: ٤/١٠٩٢.

المطلب السادس: إثبات اللام وحذفها.

وقد ورد اختلاف القراء فى هذا الحرف بين الإثبات والحذف فى موضع واحد وهو قوله تعالى: (١) ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

قال الدانى: قرأ ابن عامر (ولدار الآخرةِ) بلام واحدة وخفض الدال وخفض التاء على الإضافة. وكذلك فى مصاحف أهل الشام ، وقرأ الباقون بلامين وتشديد الدال ورفع التاء على النعت. وكذلك فى مصاحفهم ، ولا خلاف فى الذى فى يوسف أنه بلام واحدة مضافاً لاتفاق المصاحف على ذلك " أ.هـ(٣)، اى أن الرسم هنا جاء موافقاً لصريح القراءة.

فنراه بذلك يبين لنا القراءات الواردة فيه وكذا اختلاف علماء الرسم تبعاً للقراءة ، وإتماماً للفائدة ذكر اتفاقهم على قراءة موضع يوسف وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ (٤)، بلام واحدة مع خفض (الآخرة) على الإضافة ، وعلل ذلك باتفاق المصاحف على رسمه بلام واحدة. لما هو معلوم من أن الرسم تابع للقراءة لا العكس ويؤكد ذلك اختلافهم هنا فى الأنعام.

المطلب السابع: إثبات الميم وحذفها.

من المواضع التى اختلف القراء فيها بإثبات الميم وذلك فى موضع واحد، وهو قوله تعالى ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ (٥)

---

(١) ينظر الإرشاد: ٤٥٥.

(٢) الأنعام: ٣٢.

(٣) جامع البيان: ٤٨٨.

(٤) يوسف: ١٠٩.

(٥) الكهف: ٣٦.

القراءات: قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر (منهما) بإثبات ميم على التثنية. وقرأ الباقون (منها) بغير ميم على التوحيد. (١)

وقد اختلفت المصاحف فى رسم الكلمة هنا فرسمت فى مصاحف أهل العراق والكوفة والبصرة بغير ميم ، وفى بقية المصاحف بإثبات ميم على التثنية لموافقة كل قراءة رسما صحيحا. (٢)

المطلب الثامن: إثبات النون وحذفها.

وهو من الحروف التى تعددت صور إثباته وحذفه وذلك على ثلاث صور.

الأولى: إثباته وحذفه مع حرف الياء كما فى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم ﴾ (٣)

الثانية: إثباته وحذفه مع مثله وذلك على وجه الإدغام كما فى نحو ﴿ مَكَّنِّى ﴾ (٤)

غير أنى جعلت هذا النوع في مطلب واحد لتعدد صوره مع غيره، وهو ما ورد فيه الحذف والإثبات لأجل الإدغام.

الثالثة: إثباته وحذفه مع نون أخري لكن مع الإظهار، وقد ورد ذلك فى موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ (٥)

---

(١) المبهج: ٤١٠.

(٢) ينظر إرشاد القراء والكاتبين ٥٠٢/٢-٥٠٣. الكشف عن وجوه القراءات لمكى بن أبى طالب القيسى ٦٠/٢-٦١.

(٣) الأعراف: ١٤١. قرأ ابن عامر (أنجاكم) بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون. والباقون بألف بعد الياء والنون على لفظ نون العظمة. المصباح الزاهر: ٤٠٤/٢.

(٤) الكهف: ٩٥. قرأ ابن كثير بنونين ، وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة. الإقناع: ٤٢٤ لابن الباذش.

(٥) الفرقان: ٢٥.

وقد اختلف القراء فى هذا الموضع على ما يلي:

قرأ ابن كثير بنونين مع تخفيف الزاى ونصب (الملائكة) هكذا (ونزل الملائكة).

وقرأ الباقون بنون واحدة مع تشديد الزاى (ونزّل) و(الملائكة) بالرفع[1]

قال صاحب اللطائف: (ونزل الملائكة) مبنياً للمجهول بالفرقان رسم فى مصحف المكيين بنونين (وننزل) وفى غيره بنون واحدة (ونزل) [2] أ.هـ. وهكذا وافق كل رسم قراءة أهل مصره موافقة صريحة.

المطلب التاسع: إثبات هاء الضمير حذفها.

وقد اختلف القراء بين الحذف والإثبات فى موضعين فقط:

الأول: قوله تعالى: ﴿ **وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ** ﴾ [3]

القراءات: قرأ الكوفيون غير حفص بحذف الهاء والباقون بإثباتها. [4]

قال الدانيُّ: "وهى بغير هاء فى مصاحف الكوفيين،وبالهاء فى مصاحف الباقين"(٥). أ.هـ.

الثانى: قوله تعالى: ﴿ **وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ** ﴾ [6]

---

(١) المبسوط: ٣٢٣.

(٢) لطائف البيان فى رسم القرآن: ٩٨. للشيخ: أبو زيتحار.

(٣) يس: ٣٥.

(٤) التيسير: ١٤٩.

(٥) جامع البيان: ٦٨٧.

(٦) الزخرف: ٧١.

القراءات: قرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بهاء بعد الياء يعود على (ما) الموصولة. والباقون بحذفها. (١)

قال أبو داود: كتبوه فى مصاحف المدينة والشام بهاءين بينهما ياء، وقرأنا بذلك لنافع وابن عامر وحفص ، وكتبوا فى سائر مصاحف الأمصار (تشتهى) بهاء واحدة بعدها ياء تسقط من لفظ القارئ فى حال الدرج للساكنين ، وقرأه كذلك الأخوان وأبو بكر والصاحبان ".أ.هـ (٢) فوافق الرسم القراءات موافقة صريحة إثباتاً وحذفاً.

المطلب العاشر: إثبات الواو وحذفها

وهذا الحرف هو أكثر الحروف الهجائية خلافاً بين علماء الرسم من حيث الإثبات والحذف ، ويرجع ذلك لكثرة مواضعه التى ورد فيها خلاف القراء وتنوعها دون غيره من الحروف، وقد تعددت صور الخلاف فى هذا الحرف إلى ثلاث صور.

الأولى: إثبات الواو وحذفها كما فى قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ (٣)

الثانية: التبادل بين الواو والفاء نحو قوله تعالى:(فتوكل على العزيز الرحيم)، و﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٤)

(١) إتحاف فضلاء البشر: ٤٥٩/٢.

(٢) مختصر التبيين: ١١٠٦/٤.

(٣) البقرة: ١١٦.

(٤) الشعراء: ٢١٧.

الثالثة: تبادل الواو المدية مع الألف والياء المديتين كما فى قوله تعالى ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ و(ذا العصف) [1] و(ذو الجلال) و ﴿ ذِى ٱلْجَلَٰلِ ﴾ [2].

وسأتناول فى هذا المطلب إن شاء الله تعالى الصورة الأولى فقط وأرجئ ما عداها إلى مطلب آخر وهو التبادل بين بعض الأحرف.

وقد اختلفت القراءات الواردة فى هذا اللفظ بين الحذف والإثبات فى ثمانية مواضع. وإليك بيانها مفصلاً حسب ترتيب المصحف.

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [3].

القراءات: قرأ ابن عامر (قالوا اتخذا الله) بغير واو والباقون بالواو[4]، ولذا فقد اختلفت المصاحف فى رسمها تبعاً للقراءة فوردت بحذف الواو قبل (قالوا) فى المصحف الشامى كما قرأ به ابن عامر، وبإثباتها فى البواقى كما قرأ به غيره. [5]

الموضع الثانى: قوله تعالى ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [6]

---

(١) الرحمن: ١٢.

(٢) الرحمن: ٧٨.

(٣) البقرة: ١١٦.

(٤) الجامع للفارسي: ٥٥ مخطوط.

(٥) ينظر: إرشاد القراء والكاتبين: ٣٣٨/١ -٣٣٩.

(٦) آل عمران: ١٣٣.

القراءات: اختلف القراء فيها بين حذف الواو وإثباتها فقرأها المدينان وابن عامر بحذف الواو (سارعوا) والباقون بإثباتها. (١)

فرسمت بغير واو قبل السين فى مصاحف أهل المدينة والشام، وفى سائر المصاحف الأخرى بالواو. (٢)

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ ﴾ (٣)

بيان القراءات: قرأ المدينان وابن كثير وابن عامر (يقول) بغير واو قبل الياء ورفع اللام، وقرأ البصريان بإثبات الواو ونصب اللام (ويقول)، والباقون بالواو والرفع (ويقولُ) (٤)

قال أبو داود: "وكتبوا فى مصاحف أهل الحرمين والشام (يقول الذين آمنوا) بغير واو قبل كلمة (يقول) وكذلك قرأنا لهم، وفى مصاحف أهل العراق (ويقول) بزيادة واو وكذلك قرأنا لهم ".أ.هـ (٥)

الموضع الرابع: قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ (٦)

---

(١) التجريد: ٢٠٥.

(٢) المقنع: ١٠٢.

(٣) المائدة: ٥٣.

(٤) النشر: ٢/٢٥٤.

(٥) مختصر التبيين: ٣/٤٤٨.

(٦) الأعراف: ٤٣.

بيان القراءات: قرأ ابن عامر بحذف الواو قبل الميم هكذا (ما كنا) والباقون بإثباتها[١]

وقد تبعت المصاحف القراءات حذفاً وإثباتاً، فالواو محذوفة من المصحف الشامى وثابتة فى غيره. [٢]

الموضع الخامس: قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ [٣] فى قصة صالح عليه السلام، وقد اختلف القراء فيه بين الحذف والإثبات. فقرأ ابن عامر بزيادة واو (وقال) [٤]. وعلى ذلك جاء رسم المصاحف بإثبات الواو فى المصحف الشامى وبحذفها من باقي المصاحف تبعاً لقراءتهم [٥]

الموضع السادس: قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ [٦]

القراءات: قرأ المدنيان وابن عامر (الذين اتخذوا) بغير واو قبل (الذين)، والباقون بالواو. [٧]

الرسم: اختلف علماء الرسم فى هذا الموضع تبعاً للقراءة، وفى ذلك يقول الشاطبى فى العقيلة:" ودون واو الذين الشام والمدنى..." [٨]

---

(١) التذكرة: ٣٤٠/٢-٣٤١.

(٢) ينظر شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد. لابن القاصح: ٢٨.

(٣) الأعراف: ٧٥.

(٤) الإرشاد لأبى العز: ٣٣٢.

(٥) إرشاد القراء والكاتبين: ٤٢٩/١.

(٦) التوبة: ١٠٧.

(٧) غاية الاختصار: ٥١١/٢.

(٨) العقيلة: البيت: ٧٨.

أى رسم بغير واو قبل (الذين) فى المصحف المدنى والشامى، وبإثباتها فى المكى والبصرى والكوفى. (١)

الموضع السابع: قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾. (٢)

القراءات: قرأ ابن كثير بغير واو بعد الهمزة وقبل اللام هكذا (ألم ير الذين كفروا) ، والباقون بإثبات الهمزة (أو لم). (٣)

وقد ترتب على ذلك اختلاف المصاحف فرسم بحذف الواو من المصحف المكى وبإثباتها فى غيره من المصاحف.

الموضع الثامن: قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ ﴾ (٤) اختلف القراء فى هذا الموضع فقرأه ابن كثير بغير واو قبل القاف هكذا (قال موسى) ، وقرأ الباقون بإثباتها. (٥)

قال ابن غلبون: "وهى بغير واو فى مصاحف أهل مكة خاصة وبالواو فى مصاحف الباقين"(٦).

---

(١) العنوان: ١٣٢.

(٢) الأنبياء: ٣٠.

(٣) جامع البيان: ٦٢٨.

(٤) القصص: ٣٧.

(٥) التيسير: ١٣٩.

(٦) الإرشاد: ٤٥٥.

العلاقة: فى هذه المواضع الثمانية المتقدمة الـتى ورد فيهـا اخـتلاف المـصاحف بين إثبات الواو وحذفها، فقد وردت كل قراءة موافقة لرسم المصحف الذى يقرأ به أهل هذا المصر موافقة صريحة، سواء كان ذلـك بالحـذف أو الإثبـات كمـا هـو واضـح مـن النصوص المتقدمة، مما يدل على قوة العلاقة بين الرسم والقراءات المتواترة.

المطلب الحادى عشر : إثبات الياء وحذفها:

وهو آخر الحروف الهجائية التى ورد فيها اختلاف علماء الرسم بين إثبات اليـاء أو حذفها، وقد ورد ذلك فى موضعين فقط:

الأول: قوله تعالى ﴿ **قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ (١)

قرأ ابن عامر (ما يتذكرون) بالياء والتاء وتخفيف الذال. والباقون (مـا تـذكرون) بتاء واحدة ، إلا أنهم اختلفوا فى تشديد الذال وتخفيفهـا. فقـرأ الكوفيـون غـير شـعبة بالتخفيف والباقون بالتشديد. (٢)

وقد ورد الرسم بإثبات ياء قبل التاء فى الشامى وبتركها فى البواقي. (٣)

الثانى قوله تعالى: ﴿ **يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ** ﴾ (٤)

اختلف القراء فى قوله تعالى: (يا عباد) على ثلاثة أوجه:

(١) الأعراف: ٣.

(٢) روضة المالكى: ٦٦١/٢.

(٣) إرشاد القراء والكاتبين: ٤٢٥/١.

(٤) الزخرف: ٦٨.

الأول: قرأ المدنيان وأبو عمرو وابن عامر بإثبات ياء ساكنة فى الحالين بعد الدال هكذا (يا عبادي لا خوف). (١)

الثانى: قرأ شعبة ورويس بخلف عنه بإثبات ياء مفتوحة وصلا ساكنة وقفا (يا عبادى لا خوف)

الثالث: قرأ الباقون بحذفها فى الحالين (يا عباد لا خوف).

وورد الرسم بالياء فى مصاحف أهل المدينة والشام،وبدونها فى بقية المصاحف(٢)، فجاءت القراءات موافقة لصريح مرسوم المصاحف العثمانية إثباتاً وحذفاً.

المطلب الثاني عشر: الإظهار والإدغام

وهذا المطلب اختلفت فيه المصاحف بإثبات حرف أو حذفه وجاء الإثبات على سبيل الإظهار، وقد وقع ذلك فى حرفين فقط من الهجاء وهما الدال النون.

وبيانهما كالآتى:

الحرف الأول: (الدال): ووقع الخلاف فيه بين الإظهار والإدغام فى موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِى ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ (٣)

القراءات: قرأ المدينان وابن عامر بدالين الأولى مكسورة والثانية ساكنة.

---

(١) النشر: ٣٧١/٢.

(٢) ينظر الوسيلة إلى شرح العقيلة: ٢٠٨.

(٣) المائدة: ٥٣.

والباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة. (١)

وقد اختلفت مصاحف الأمصار فى رسمها تبعا للقراءة.

قال أبو داود: كتبوا فى مصاحف أهل المدينة والشام (يرتدد) بدالين على الأصل وكذا قرأنا لنافع وابن عامر ، ولم تخالف قراءتهم ما فى مصاحف أهل بلدهم. وكذا روينا عن أبي عبيد أنه رآها فى الإمام بدالين وكتبوا فى سائر المصاحف (من يرتد) بدال واحدة ، وقرأنا بذلك للمكيين والعراقيين حسبما فى مصاحفهم " (٢).أ.هـ

الحرف الثاني: النون: وقد اختلفت مذاهب القراء فى هذا الحرف فى ثلاثة مواضع بين الإظهار والإدغام.

الأول: قوله تعالى ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ﴾ (٣)

القراءات: قرأ ابن كثير بنونين مخففتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة.

وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة (٤)

ونظراً لاختلاف القراءات اختلفت رسوم المصاحف فرسم فى المصحف المكى بنونين موافقة لقراءة ابن كثير،وفى بقية المصاحف بنون واحدة موافقة لقراءة الباقين(٥)

الثانى: قوله تعالى ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦)

---

(١) التيسير: ٨٢.

(٢) مختصر التبيين: ٣ / ٤٤٨.

(٣) الكهف: ٩٥.

(٤) إرشاد ابن غلبون: ٤٠٨.

(٥) ينظر المقنع: ١٠٤.

(٦) النمل: ٢١.

القراءات: قرأ ابن كثير بنونين الأولى مفتوحة مشددة، والثانية مكسورة مخففة (أو ليأتينني) ، وكذا فى مصاحف أهل مكة، وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة وكذا فى مصاحفهم[١].

الثالث: قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [٢]

القراءات: اختلف القراء فى قوله تعالى ﴿ تَأْمُرُوٓنِّيٓ ﴾ [٣] على ثلاثة مذاهب.

الأول: قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان بنونين الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة (تأمرونَنِي).

الثاني: قرأ المدنيان بنون واحدة مكسورة مخففة، (تأمرونِي).

الثالث: قرأ الباقون بنون واحدة مكسورة مع التشديد (تأمرونِّي)

وقد اختلفت المصاحف فى رسمها تبعاً لاختلاف القراءات قال الشاطبى:

(تأمرونى بنون الشام قد نصرا) [٤] فرسم فى الشامى بنونين وفى بقية المصاحف بنون واحدة، فجاءت كل قراءة موافقة لمرسوم مصحفها موافقة صريحة.

المطلب الثالث عشر: ما كان بإثبات حرفين أو حذفهما:

بعد الانتهاء فى المطلب السابق من ذكر المواضع التى اختلفت فيها مصاحف الأمصار بين إثبات حرف أو حذفه نأتى إلى بيان المواضع التى اختلفت فيها المصاحف بين إثبات حرفين أو حذفهما. **وقد ورد ذلك على صورتين**:

---

(١) جامع البيان: ٦٥٣.

(٢) الزمر: ٦٤.

(٣) ينظر شرح ابن الناظم: ٣١٧.

(٤) العقلية: البيت: ١٠٦.

الأولى: اختلافهما فى قوله تعالى ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1]

قرأ الكوفيون بألف بعد الجيم من غير ياء ولا تاء هكذا: ﴿ أَنْجَانَا ﴾.

وقرأ الباقون بالياء والتاء من غير ألف.(أنجيتنا). [2]

قال أبو داود: كتبوه فى مصاحف أهل المدينة ومكة والشام والبصرة بياء وتاء ونون على ثلاثة أحرف بين الجيم والألف وكذلك قرأنا لهم، وكتبوا فى مصاحف أهل الكوفة على حرفين بين الجيم والألف وك١لك قرأنا لهم"أ.هـ[3]

أى برسم الألف على ياء كما سبق.

الصورة الثانية: إثبات الياء والنون وذلك فى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [4]

قرأ ابن عامر بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون هكذا " أنجاكم " وهو كذلك فى مصاحف أهل الشام ، وقراء الباقون بياء ونون وألف بعدها وكذلك فى مصاحفهم. [5]

فجاء الرسم موافقاً للقراءة موافقة صريحة.

---

(١) الأنعام: ٦٣

(٢) روضة المالكى: ٦٤٣/٢.

(٣) مختصر التبيين: ٤٩٠/٣.

(٤) الأعراف: ١٤١.

(٥) النشر: ٢٧١/٢.

المبحث الثاني: التبادل بين بعض الأحرف

بعد الانتهاء فى المبحث السابق من إثبات بعض الحروف وحذفها ننتقل إلى دراسة التبادل الواقع بين بعض الأحرف الهجائية، وذلك فى مطلبين:

المطلب الأول: الأحرف، وقد ورد ذلك بين بعض الأحرف على أربع صور:

الصورة الأولى: التبادل بين الواو والألف وذلك فى موضع واحد، وهو قوله تعالى ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾. (١)

القراءات: قرأ ابن عامر بالنصب فى الأسماء الثلاثة (والحبَّ ذا العصف والريحان)

وقرأ حمزة والكسائى وخلف برفع الأولين وخفض الثالث (والحبُ ذو العصف والريحانِ) والباقون برفع الأسماء الثلاثة (٢)، كما أن (ذا) رُسمت فى المصحف الشامى بالألف وفى غيره بالواو (٣) وعليه فالقراءات هنا جاءت موافقة لصريح الرسم العثمانى.

الصورة الثانية: التبادل بين الواو والياء:

وقد ورد ذلك فى موضعين:

الأول: قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ (٤)

---

(١) الرحمن: ١٢.

(٢) الإتحاف: ٢ / ٥٠٩.

(٣) ينظر الوسيلة إلى كشف العقيلة: ٢١٢.

(٤) الأنعام: ١٣٧.

القراءات: قرأ ابن عامر (زُين) بضم الزاى وكسر الياء (قتل) برفع اللام (أولادهم) بنصب الدال (شركائهم) بخفض الهمزة.

الباقون بفتح الزاى ونصب اللام وخفض الدال ورفع الهمزة. (١)

بيان الرسم: قال أبو داود (وكتبوا " شركاؤهم " فى مصاحف أهل الحجاز بواو بعد الألف صورة للهمزة المضمومة، وكذا قرأنا لهم مع فتح الزاى من " زين " والياء ونصب اللام وخفض الدال، وكتبوا فى مصاحف أهل الشام " شركائهم " بياء بعد الألف صورة للهمزة المكسورة، وكذا قرأنا لقارئهم مع ضم الزاى وكسر الياء ورفع اللام ونصب الدال وخفض الهمزة). أ.هـ (٢) فجاءت القراءتان هنا موافقتان لصريح مرسوم المصاحف.

الموضع الثانى: قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (٣)

القراءات: قرأ ابن عامر (ذو الجلال) بواو بعد الذال ، والباقون بالياء (ذى) (٤)

(١) التيسير: ٨٨.

(٢) مختصر التبيين: ٣ / ٥١٨.

(٣) الرحمن: ٧٨ .

(٤) التيسير: ١٦٨.

واتفق القراء على قراءة الموضع الأول بواو بعد الذال (ذو) نعتاً للوجه[1] ، وهو قوله تعالى:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [2] كما اتفقت المصاحف على رسمه بالواو[3] موافقة للقراءة.

الصورة الثالثة: التبادل بين الواو والفاء وذلك فى موضعين فقط.

الأول: قوله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [4].

القراءات: قرأ المدنيان وابن عامر بالفاء (فتوكل) والباقون بالواو [5].

الرسم: فى مصاحف أهل المدينة والشام بالفاء ، وفى سائر المصاحف بالواو [6].

الموضع الثانى: قوله تعالى ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ [7]

القراءات: قرأ ابن كثير والبصريان والكوفيون بالواو (ولا يخاف) وقرأ الباقون بالفاء (فلا) [8]

الرسم: كتب فى مصاحف المدينة والشام بالفاء وفى مصاحف أهل مكة والعراق بالواو[9].

---

(١) إرشاد ابن غلبون: ٥٢٤.

(٢) الرحمن: ٢٧.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٧٣٩.

(٤) الشعراء: ٢١٧.

(٥) المستنير: ٢.

(٦) الوسيلة: ١٨٩.

(٧) الشمس: ١٥.

(٨) الكفاية الكبرى: ٢

(٩) مختصر التبيين: ٠١٣٠١/٥.

وعلى كل هذه التقديرات فقد ورد الرسم فى كل مصحف موافق لقراءة أهل مصره.

مما يؤكد العلاقة القوية بين الرسم العثمانى والقراءات القرآنية.

الصورة الرابعة: التبادل بين الكاف والهاء :

وقد وقع ذلك فى موضع واحد بين هاء الضمير وكاف الخطاب وذلك فى قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ (١)

القراءات: قرأ ابن عامر (أشد منكم) بكاف الخطاب والباقون بالهاء. (٢)

وقد اختلفت المصاحف فى رسمها تبعاً لاختلاف القراءات قال أبو داود:" وكتبوا فى جميع مصاحف الأمصار حاشا مصحف الشام (أشد منهم) بالهاء ، وكذلك قرأنا لجميع القراء حاشا ابن عامر(٣) وكتبوا فى مصحف الشام (أشد منكم) بالكاف ، وكذا قرأنا لقارئهم "أ.هـ فجاء الرسم موافقاً للقراءة تحقيقاً.

المطلب الثاني: التبادل بين كلمتى (ينشر، ويسير):

ورد ذلك فى موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (٤).

---

(١) غافر: ٢١.

(٢) الوجيز: ٣١٧.

(٣) مختصر التبيين: ١٠٦٩ -١٠٧٠.

(٤) يونس: ٢٢.

القراءات: قرأ ابن عامر وأبو جعفر (ينشركم) بياء مفتوحة وبعدها نون ساكنة وبعد النون شين مضمومة من النشر، وقرأ الباقون بياء مضمومة وسين مفتوحة بعدها ياء مكسورة من التسيير. (١)

الرسم: قال الدانى " فى مصاحف أهل الشام بالنون والشين، وفى سائر المصاحف بالسين والياء ". (٢) أ.هـ

ونظراً للتقارب الشديد بين الصورتين فى الرسم وخصوصاً أن المصحف كان فى بادئ الأمر من غير نقط ولا شكل فنراهم يدققون فى التفريق بينهما فى الرسم.

وفى ذلك يقول الشيخ المخللاتى "(يسيركم) وفى الشامى (ينشركم) بتقديم سنة النون وترك سنة الياء من(النشر) كما قرأ به ابن عامر وأبو جعفر " أ.هـ(٣)

فنراهم يذكرون القراءة ومادتها وهيئتها. وذلك مبالغة منهم فى الحرص والمحافظة على النص القرآنى آداء ورسماً.

وقد وردت كل قراءة موافقة لمرسوم مصحفها موافقة صريحة، مما يؤكد أن هناك علاقة قوية بين الرسم العثمانى والقراءات القرآنية كما سبق.

وبذلك نأتى إلى نهاية المواضع التى اختلفت فيها رسوم المصاحف العثمانية

اتبع ذلك ببيان إحصائي لما سبق بيانه من مواضع الخلاف.

بيان إحصائى بما اختلفت فيه رسوم المصاحف العثمانية.

بعد الانتهاء من دراسة المواضع التى اختلفت فيها رسوم المصاحف العثمانية نأتى إلى عمل بيان إحصائى لهذه المواضع وما خص كل مصحف منها، وبيانها كالآتى:

---

(١) التجريد: ٤٣٦.

(٢) المقنع: ١٠٤.

(٣) أرشاد الكاتبين: ٤٥٤/٢.

أولاً: المصحف الشامى:

وهو أكثر المصاحف العثمانية اختلافاً، حيث اختص بـ " ١٦ " ستة عشر موضعاً، وهى موزعة إلى ثلاثة أقسام "

الأول: الإثبات، فى سبعة مواضع وهى:

١-٢ ﴿ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران: ١٨٤] ٣- ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [النساء: ٦٦] ٤- ﴿ مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣] ٥- ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ [الأعراف: ٧٥] ٦- ﴿ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ ﴾ [الزمر: ٦٤] ٧- ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠].

الثاني: الحذف فى أربعة مواضع:

١- ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ [البقرة: ١١٦].

٢- ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ [الأنعام: ٣٢].

٣- ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

٤- ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [الأعراف: ١٤١].

الثالث: تبادل الأحرف: وذلك فى خمسة مواضع:

١- ﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٧] ٢- ﴿ يُسَيِّرُكُمْ ﴾ [يونس: ٢٢]

٣- ﴿ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [غافر: ٢١] ٤- ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ [الرحمن:١٢] ٥- ﴿ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

ثانياً: المصاحف المدنية والشامية معاً، وقد اختلفت عن سائر المصاحف فى مواضع عشرة:

أ- **الإثبات**: أربعة مواضع: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: ١٣٢].

٢- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴾ [المائدة: ٥٤].

٣- ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ﴾ [الزخرف: ٦٨].

٤- ﴿ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ ﴾ [الزخرف: ٧١].

الحذف: ورد أيضاً فى أربعة مواضع:

١- ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ﴾ [التوبة: ١٠٧].

٣- ﴿ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠].

٤- ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ [الحديد: ٢٤].

تبادل الأحرف: فى موضعين فقط بين الواو والفاء:

١- ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧].

٢- ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴾ [الشمس: ١٥].

ثالثاً: المصحف المكى: واختص بستة مواضع:

الإثبات: أربعة مواضع:

١- ﴿ تَجۡرِى تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٢- ﴿ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ﴾ [الكهف: ٩٥].

٣- ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٥].

٤- ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل: ٢١].

الحذف: موضعان:

١- ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٢- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ ﴾ [القصص: ٣٧].

رابعاً: المصاحف المكية والشامية معاً: **اختصت بإثبات موضع واحد، وهو**:

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣].

خامساً: **المصاحف العراقية**: (الكوفى والبصرى معاً): وقد اختصت بموضعين، أحدهما بالإثبات وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ [المائدة: ٥٣].

الثانى: بالحذف، وهو قوله ﷻ: ﴿ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ [الكهف: ٣٦]

سادساً: **المصحف الكوفى**: وقد اختص بسبعة مواضع:

الإثبات: ثلاثة مواضع: ١- ﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ [الأنبياء: ٤].

٢- ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ [غافر: ٢٦].

٣- ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الأحقاف: ١٥].

الحذف: وذلك فى أربعة مواضع:

١- ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٦٣].

٢-٣ ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المؤمنون: ١١٢ – ١١٤].

٤- ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ يس: ٣٥.

سابعاً: **المصحف البصرى**: **وقد اختص بالإثبات فى موضعين هما**: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ [المؤمنون: ٨٧، ٨٩]

الخاتمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله، سيدنا محمد النبي الأعظم والرسول الأكرم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد،،،

فإن مدارسة القرآن الكريم وعلومه من أعظم ما تشغل به الأوقات، وأنفس ما تنفق به القربات، وأسمى ما ترجوه الغايات، وبعد معايشة كريمة مع هذا البحث القرآنى الذى يتناول (الرسم العثماني وعلاقته بالقراءات القرآنية المتواترة)، فقد أثمر عن نتائج ذات شقين:

الشق الأول: نتائج عامة، وهى:

١- أن موافقة الرسم العثماني أحد الأركان الرئيسية الواجب توافرها لصحة القراءة وقبولها.

٢- هناك مخالفات مغتفرة خالفت فيها القراءة الرسم العثماني لكن عضدتها الرواية الصحيحة وذلك فى نحو ياءات الزوائد وغيرها مما هو متعارف عليه عند علماء الفن وما دونه هذا البحث.

٣- أن الرسم العثماني كان مجرداً من الشكل والنقط لاحتمال القراءات الواردة.

النتائج الخاصة

١- جملة المواضع التى اختلفت فيها رسوم المصاحف العثمانية المنتسخة من المصحف الإمام مما ثبت تواتره من القراءات (أربعة وأربعون موضعاً) فصلها هذا البحث.

٢- هذه المواضع التى اختلفت فيها رسوم المصاحف نزلت أكثر من مرة ورسمت كذلك بأكثر من هيئة على حسب كل قراءة فى حياة النبى ﷺ كما أفاد أبو شامة.

٣- نسبة المواضع التى اختلفت فيها رسوم المصاحف العثمانية تمثل ٠.٠٥٦ ٪ تقريباً من جملة كلمات القرآن الكريم [١].

٤- الرسم العثمانى جاء مراعياً لما تئول إليه صورة الهمزة، حيث صوروها على الواو والألف والياء مراعاة للتخفيف ونحوه، وكذا صوروا الألف المنقلبة عن الياء ياء إشارة إلى إمالتها أو تقليلها أو غير ذلك.

٥- كتب السنة حفلت بقراءات كثيرة نسبت لبعض الصحابة صحيحة الإسناد ولكنها شذت لمخالفتها لرسوم المصاحف العثمانية.

٦- الرسم العثماني له دور بارز فى الاحتجاج للقراءات وتوجيهها.

٧- العلاقة بين الرسم العثمانى والقراءات القرآنية المتواترة هى الموافقة الصريحة لكل مصحف من المصاحف العثمانية المرسلة إلى الأمصار على حسب ما تلقوا به من القراءات المتواترة.

وصلى اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

بشير أحمد أحمد دعبس

مدرس القراءات وعلومها

فى كلية القرآن الكريم بطنطا

---

(١) بيان ذلك: أن عدد كلمات القرآن الكريم (٧٧٤٣٧ كلمة) كما ذكر الإمام الزركشى. ينظر: البرهان ١ / ٣٤٩، وعدد الكلمات المختلف فيها (٤٤ كلمة) فقط، وهذه نسبة لا تؤثر فى اختلاف مرسوم المصاحف العثمانية. والله أعلم.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب والمصادر:

١- الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب، تحقيق د / عبد الفتاح إسماعيل شلبى. المكتبة الفيصلية.

٢- إبراز المعانى من حرز الأمانى لأبى شامة المقدسى.ط. الحلبى

٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. للإمام أحمد البنا الدمياطى. تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل . مكتبة الكليات الأزهرية

٤- اختلاف وجوه طرق النشر. د / بشير أحمد دعبس. ط. دار الصحابة. طنطا.

٥- إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين للعلامة الجليل الشيخ / رضوان بن محمد بن سليمان. الشهير بالمخللاتى. تحقيق / أبي الخير عمر بن مالم ابه بن عبد القادر المراطي. ط: مكتبة الإمام البخارى. مصر.

٦- إرشاد المبتدي وتذكار المنتهى. لأبى العز القلانسى. تحقيق / عمر حمدان الكبيسي. جامعة أم القرى.

٧- الإرشاد فى القراءات السبع لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون. تحقيق / بشير أحمد دعبس. ط دار الصحابة بطنطا.

٨- الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش. تح. أحمد فريد دار الكتب العلمية.

٩- البرهان فى علوم القرآن للزركشى. تحقيق / محمد إبراهيم أبو الفضل. دار التراث العربى.

١٠- التبصرة فى القراءات السبع لمكى بن أبى طالب. تحقيق. د / محمد غوث الندوى. مطبعة الدار السلفية بالهند.

١١- التجريد فى القراءات السبع لابن الفحام تحقيق: ضارى إبـراهيم عاصى. دار عمار للطباعة والنشر.
١٢- تحبير التيسير للإمام ابن الجزرى. طبعة دار الكتب العلمية.
١٣- التذكرة فى القراءات الثمان لأبى الحـسن طـاهر بـن غلبـون، تحقيـق: أيمـن رشدى سويد. ط. الجماعة الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم بالسعودية.
١٤- تلخـيص العبـارات لأبى الحـسن على بـن بليمـة، تحقيـق / سـبيع حمـزة زكى موسوعة علوم القرآن بدمشق.
١٥- التلخيص فى القراءات الثمان لأبى معشر الطبرى. تحقيـق د / محمـد حـسن عقيل. مكتبة التوعية الإسلامية. مصر.
١٦- التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى. دار الكتب العلمية. بيروت.
١٧- جامع البيان فى القراءات السبع، لأبي عمـرو الداني. تحقيـق / محمـد صـدوق الجزائري. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.
١٨- الحجة: لابن زنجلة، تحقيق. سعيد الأفغاني. ط مؤسسة الرسالة
١٩- حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع (الشاطبية) للإمام الشاطبى
٢٠- دليل الحيران. للمارغني التونسي. ط. المكتبة الأزهرية للتراث.
٢١- رسم المصحف وضبطه. د / شعبان إسماعيل. ط دار السلام.
٢٢- الروض المعطار فى خبر الأقطـار لمحمـد بـن عبـد المـنعم الحمـيري، تحقيـق: إحسان عباس، ط. مطابع دار السراج، الطبعة الثانية. بيروت.
٢٣- الروضة فى القراءات الإحـدى عـشر. لأبي على المـالكي. تحقيـق / د مـصطفى عدنان سلمان. ط. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. السعودية.
٢٤- السبعة لابن مجاهد. تحقيق / د شوقى ضيف. ط. دار المعارف.
٢٥- سمير الطالبين للشيخ الضباع. ط/ المكتبة الأزهرية.

٢٦- شرح الهداية للمهدوى، تحقيق د / حازم حيدر، ط. دار الرسالة.
٢٧- شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد. لابن القاصح. ط:الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية.
٢٨- شرح شعلة على الشاطبية. ط المكتبة الأزهرية.
٢٩- شرح طيبة النشر لابن الجزرى المعروف بابن الناظم. دار الشعب. القاهرة
٣٠- شرح طيبة النشر للنويرى. تعليق د / عبد الفتاح أبو سنة. طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٣١- صحيح البخارى. تحقيق / الشيخ محمد على وآخرين. مكتبة العبكيان.
٣٢- طيبة النشر لابن الجزرى. مراجعة الشيخ: محمد على الضباع. ط الحلبي.
٣٣- علاقة القراءات بالرسم العثماني. د / شعبان إسماعيل. ط. دار الصحابة بطنطا.
٣٤- العنوان فى القراءات السبع لأبى طاهر إسماعيل بن خلف الأنصارى.
٣٥- غاية الاختصار فى قراءة أئمة الأمصار لأبى العلاء الهمذانى، تحقيق / أشرف محمد فؤاد. مكتبة التوعية الإسلامية.
٣٦- غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى. دار الكتب العلمية. بيروت.
٣٧- الغاية فى القراءات العشر لابن مهران. تحقيق / محمد غياث الجمباز.
٣٨- القاموس المحيط للفيروز آبادى. دار الفكر.
٣٩- الكافى فى القراءات السبع لابن شريح. تحقيق: أحمد الشافعى. دار الكتب العلمية.
٤٠- كتاب البديع. لابن معاذ الجهنى. تحقيق / د غانم قدورى الحمد. ط دار عمار.

٤١- كتاب المصاحف. لأبي داود السجستاني. صححه. د/ آرثر جفرى. ط مؤسسة قرطبة. القاهرة.
٤٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب. تحقيق / محيي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٤٣- الكفاية الكبرى. لأبي العز القلانسي. تحقيق / عبد الله بن عبد الرحمن الشترى. الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة.
٤٤- الكنز فى القراءات العشر. لابن وجيه الواسطي. تحقيق / هناء الحمصى. ط دار الكتب العلمية.
٤٥- اللآلئ الفريدة فى شرح القصيدة للفاسى. تحقيق: جمال شرف. ط. دار الصحابة. بطنطا.
٤٦- لطائف البيان فى رسم القرآن للشيخ / أحمد محمد أبو زيتحار. ط الجهاز المركزي للكتب الجامعية.
٤٧- المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران. تحقيق / سبيع حمزة زكى.
٤٨- المبهج فى القراءات الثمان. لابن الفحام. تحقيق / محمد عيد الشعبانى. ط دار الصحابة ـ طنطا.
٤٩- مختصر التبيين لهجاء التنزيل. لأبي داواد سليمان بن نجاح. تحقيق د / أحمد محمد شرشال. ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
٥٠- المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي. تعليق / إبراهيم شمس الدين. ط. دار الكتب العليمة، بيروت.
٥١- المستصفى للإمام الغزالى. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافى. دار الكتب العلمية.

٥٢- المصباح الزاهر فى القراءات العشر البواهر. لأبي الكرم الشهرزوري. تحقيق / عثمان غزال. ط دار الحديث.

٥٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى، تحقيق / مصطفى السقا، الناشر: عالم الكتب، بيروت. لبنان، الطبعة الثالثة.

٥٤- المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. لأبي عمرو الداني. تحقيق / محمد أحمد دهمان. ط. دار الفكر المعاصر. بيروت.

٥٥- مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى. دار المعرفة. بيروت

٥٦- الموضح فى وجوه القراءات لابن أبى مريم، تحقيق د / عمر حمدان الكبيسى ط. الجمعية الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم ، جدة ـ السعودية.

٥٧- النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى، تصحيح: الشيخ محمد على الضباع. دار الفكر.

٥٨- النفحات الإلهية فى شرح الشاطبية. للشيخ / محمد عبد الدايم خميس. طبعة دار المنار.

٥٩- نكت الانتصار.للإمام أبي بكر الباقلاني. تحقيق د / محمد زغلول سلام. الناشر. منشأة المعارف. الأسكندرية.

٦٠- الوجيز فى القراءات الثمان للأهوازى. د / دريد حسن أحمد.دار الغرب الإسلامى.

٦١- الوسيلة إلى كشف العقيلة، لعلم الدين أبي الحسن على بن محمد السخاوى، تحقيق د / نصر سعيد، ط. دار الصحابة بطنطا.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٠٨٧
خطة البحث	١٠٨٩
تمهيد	١٠٩٢
الفصل الأول **موافقة رسم المصاحف العثمانية للقراءات القرآنية المتواترة**	١١١٧
المطلب الأول: باب الهمز المفرد	١١١٧
المبحث الأول: موافقة رسم الهمزة وما تؤول إليه صورتها عند تخفيفها للرواية القرآنية وذلك فى ثلاثة مطالب .	١١١٧
المطلب الثاني: الهمز المفرد المتحرك	١١٢١
المطلب الثالث: إبدال الهمز المتحرك أو الساكن أو [تسهيله] عند الوقف عليه على مذهب حمزة وهشام	١١٢٤
المبحث الثانى: احتمال الرسم العثمانى للفتح والإمالة وبين اللفظين	١١٣٠

الفصل الثانى **مذاهب اختلاف القراء فى الوقف على مرسوم الخط**	١١٣٤
المبحث الأول: الإبدال	١١٣٦
المبحث الثانى: الإثبات والحذف. وذلك فى مطلبين:	١١٣٧
المطلب الأول: الإثبات.	١١٣٧
المطلب الثاني: الحذف:	١١٤١
الفصل الثالث **أثر القراءات فى وقوع بعض الاختلاف فى رسم المصاحف العثمانية**	١١٤٣
المطلب الأول: إثبات بعض الكلمات وحذفها.	١١٤٣
المطلب الثانى: صور إثبات الحروف أو حذفها .	١١٤٥
المطلب الثالث: إثبات وحذف [أ] الألف	١١٤٥
المطلب الرابع: إثبات الباء وحذفها:	١١٥٢
المطلب الخامس: إثبات الفاء وحذفها:	١١٥٤
المطلب السادس: إثبات اللام وحذفها.	١١٥٥
المطلب السابع: إثبات الميم وحذفها.	١١٥٥
المطلب الثامن: إثبات النون وحذفها.	١١٥٦
المطلب التاسع: إثبات هاء الضمير حذفها.	١١٥٧
المطلب العاشر: إثبات الواو وحذفها	١١٥٨

المطلب الحادى عشر : إثبات الياء وحذفها:	١١٦٣
المطلب الثاني عشر: الإظهار والإدغام	١١٦٤
المطلب الثالث عشر: ما كان بإثبات حرفين أو حذفهما	١١٦٦
المبحث الثاني: التبادل بين بعض الحروف	١١٦٨
المطلب الأول: التبادل بين كلمتى (ينشر، ويسير):	١١٧١
أولاً: المصحف الشامى	١١٧٣
الثاني: الحذف فى أربعة مواضع	١١٧٣
الثالث: تبادل الأحرف	١١٧٣
رابعاً: المصاحف المكية والشامية معاً	١١٧٥
خامساً: المصاحف العراقية	١١٧٥
سادساً: المصحف الكوفى	١١٧٥
سابعاً: المصحف البصرى	١١٧٦
الخاتمة	١١٧٧
المصادر والمراجع	١١٧٩
فهرس الموضوعات	١١٨٤